كشمير المسلمة



تأليف

فتحى شهاب الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

كشمير المسلمة

* الكتـــــاب : **كشمير المسلمة .**
* الـكـــاتـــب : **فتحى شهاب الدين**
* الطبـــعـــة : **الأولى 1999 م.**
* الناشر والتوزيع : **دار البشير للثقافة والعلوم ـ طنطا .**
23 ش الجيش . عمارة الشرق للتأمين
32 شـــــــارع الحلـــــو
تليفاكس : 305538 ـ 321744 / 040
☎ : 228277 ـ 210907 / 040
أصالة للتجارة والتسويق ـ الزقازيق
تليفاكس 353988 – 348654 / 055
* الإيداع القانونى : 9416 / 99
* الترقيم الدولى : I . S . B . N . 977 - 278 - 107 - 7



مقدمة

ترى هل هذا زمن « التداعى » الذى تنبأ به رسول الله - ﷺ - لهذه الأمة عندما تتداعى عليها الأمم كتداعى الأكلة على قصعتها ؟ وهل هذه النبوءة قد حدثت وفاتت مع التاريخ الأندلسى أم أنها لم تأت بعد ؟

لقد كثرت جراحات المسلمين فى كل مكان وعملت مناجل الحصادين قتلاً وذبحاً فى بورما والتاميل وجنوب الفلبين والبوسنة وكوسوفا وفلسطين وكشمير .

وأينما يمَّم المسلم وجهه شمالاً أو جنوباً شرقاً أو غرباً لا يجد سوى ظلمات بعضها فوق بعض وهموم تجعل الحليم حيران .

هل استطاب الحصادون الغنيمة أم استرخصوها واستسهلوها لهوانها على نفسها أو على خالقها ﴿ **وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ** ﴾(الحج : 18) .

ومن يهن يسهل الهوان عليه ... ما لجـرح بميـت إيـلام

إن هذه الجراح فى كفة والشعور الذى تتركه فى كفة أخرى لأن هناك فرقاً بين الجرح والجارح ، قد يكون الجارح سبعاً هائلاً مما يخفف على الإنسان وطأة الألم ، أما أن يكون الجارح مخلوقاً قمئاً ما

أسال دم أحد من قبل والآن يستنسر ويستأسد على خير أمة أخرجت للناس . إن الهندوس عباد البقر ـ وهذا دليل على غبائهم وبلادتهم وخمولهم ـ يسلطهم الله علينا جهاراً نهاراً ليجمع على الأمة ألمين فى وقت واحد . . ألم الجرح وألم الهوان .

وإذا كانت قضية إخواننا فى البوسنة وكوسوفا قد فرضت نفسها فرضاً على العالم وأخذت حيزاً من الإعلام العالمى وجانباً من اهتمام المسلمين فإن إخواننا فى كشمير المسلمة التى هى جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامى والذى يبلغ عددهم 12 مليونا من المسلمين لم ينالوا حظهم من توضيح قضيتهم وفضح الجرائم البشعة التى يمارسها البرابرة الهندوس عباد البقر مع إخواننا وأخواتنا هناك .

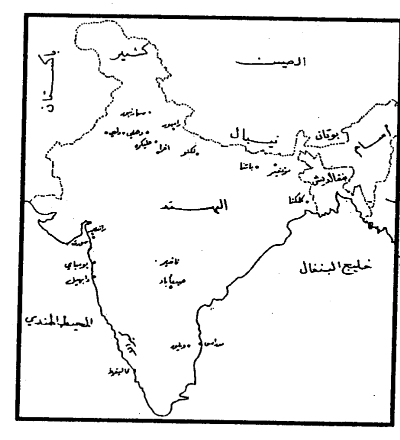
ومن هنا يأتى هذا الكتاب للتعريف بهذه القضية وماذا يحدث هناك فى وادى كشمير « أرض الزعفران » وجنة الله فى الأرض والتى تحولت إلى خرائب على أيدى نفايات البشر من الهندوس .

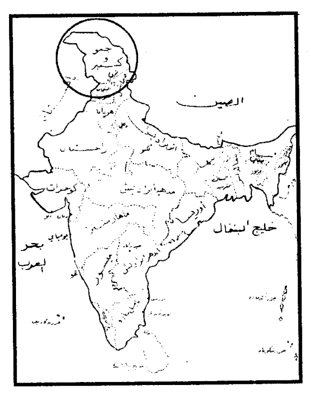
لقد آن لهذا الليل البهيم أن ينجلي وآن للشمس أن تسطع على أرض كشمير المسلمة **﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾** (الأنفال : 59) .

﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (التوبة : 32) .

كشمير الاسم والموقع

كلمة كشمير تعنى أرض الزعفران . . وهى اسم على مسمى فهى تقع فى سقف العالم تفرشها الخضرة من أقصاها إلى أقصاها وتخترقها مجموعة وافرة من الأنهار وتقف على حراستها هامات الجبال الشاهقة بقممها الثلجية البيضاء وأينما يمّمت وجهك سوف تطالعك أشجار « الباين » الباسقة وستجد نفسك وسط غاباتها الكثيفة حيث تصافحك أوراق « الشينار » العريضة ذات الأصابع الخمسة

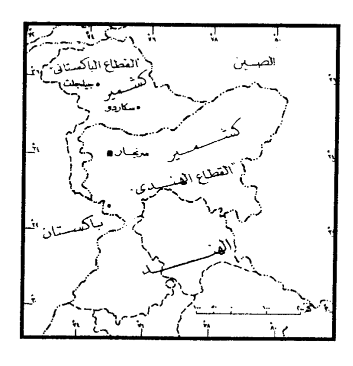




وكأنها كف الإنسان تماماً ، وفى كل شبر من الولاية سوف تنعش حواسك رائحة الزعفران الزكية التى تعطر الهواء حتى داخل الحجرات المغلقة ، إنها أجمل مكان فى الدنيا .

تقع ولاية جامو وكشمير المسلمة فى منطقة استراتيجية كبرى مهمة ، حيث يجاورها الاستعمار الهندوسى من الجنوب الشرقى ، والصين الشيوعية من الشمال الشرقى والاتحاد السوفييتى من الشمال الغربى وجمهورية باكستان الإسلامية من الجنوب الغربى .

وجدير بالذكر أن حدود هذه الولاية المسلمة مع جمهورية



باكستان الإسلامية تمتد إلى أكثر من سبعمائة كيلو مترا بينما حدودها مع الهند تمتد إلى ثلاثمائة كيلومتراً فحسب . هذا ، وتعتبر ولاية جامو كشمير من أجمل المناطق فى العالم إذ يطلق عليها اسم « جنة الله فى الأرض » لما فيها من الحدائق والبساتين والغابات والبحيرات التى تزيدها جمالاً وبهاءاً كما تقع فيها أعلى القمم الجبلية فى العالم ومنها الجبل الشهير « سياشين غليشير » الذى يحتل موقعاً استراتيجياً هاماً فكان لأهميته الاستراتيجية البالغة أن سيطر عليه الاستعمار الهندوسى عام 1985 م ولكن بفضل الله - سبحانه وتعالى - تمكن الجيش الباكستانى الباسل من الوقوف فى وجهه وهى أيضا يمر بها الطريق الحريرى الرابط الوحيد بين باكستان وبين الصين الشيوعية ،

وبالإضافة إلى ذلك تنبع منها الأنهار التى تعتمد عليها الزراعة والصناعة فى جمهورية باكستان الإسلامية . فلهذه الأهمية الاستراتيجية البالغة للولاية كان مؤسس دولة باكستان الإسلامية السيد / محمد على جناح ، يعتبرها الوريد الرئيسى لجسد باكستان .

ويتجاوز عدد سكان هذه الولاية المسلمة (12) مليون نسمة ، 85 %منهم مسلمون وجدير بالذكر أن سكان الولاية يمتازون بذكائهم وفطنتهم من ناحية ، وبجدهم واجتهادهم من الناحية الثانية فكثير من القادة البارزين فى شبه القارة هم أصلاً ينتمون إلى هذه الولاية فمنهم المفكر الإسلامى الشهير الدكتور / محمد إقبال ـ رحمه الله ـ وغيره من القادة والزعماء البارزين .

الخلفية التاريخية :

يبدأ العهد الإسلامى فى الولاية فى أواخر القرن الرابع عشر الميلادى حيث أسلم ملكها البوذى (رينجن شا) واختار لنفسه اسماً إسلامياً (صدر الدين) وأسلم مع الملك عدد غير قليل من الرجال الكبار فى مجالات الحياة المختلفة كما أسلم عدد كبير من سكان الولاية . واستمر الحكم الإسلامى فيها إلى عام 1819 م ، حيث استولى عليها السيخ ، وفى عام 1846م ، سيطر عليها الاستعمار البريطانى الذى باعها مع سكان الولاية لطائفة الدوجرة ، وهى قبيلة من القبائل الهندوسية الوثنية ، وذلك لقاء مبلغ ضئيل قدره سبعة

ملايين ونصف مليون روبية ، أى قد بيع النفر الواحد بحوالى سبع روبيات التى تعادل ثلث الدولار الأمريكى ، والحقيقة أن تلك الاتفاقية لبيع ولاية كشمير المسلمة لطائفة الدوجرة التى تسمى باتفاقية « أمر تسر » لم تكن لها أية مكانة من النواحى القانونية والدستورية والخلقية وجدير بالذكر بأن الدور الذى لعبه كل من حكم السيخ والدوجرة فى الولاية يعتبر من أسوأ الأدوار التى شهدها تاريخ ولاية جامو وكشمير المسلمة .

وفى هذه الأوضاع القاسية نشأت حركة التحرير لولاية جامو وكشمير بقيادة مؤتمر مسلمى ولاية جامو وكشمير ، وكانت تستهدف من أول يوم إنقاذ هذه الولاية المسلمة من براثن الملك الهندوسى (هرى سنغ) وانضمامها إلى دولة باكستان الإسلامية التى قد قدم فكرة إنشائها المفكر الإسلامى الكبير الدكتور / محمد إقبال - رحمه الله - عام 1930 م ، فى مؤتمر سنوى لحزب رابطة المسلمين بالهند ، فيقول مؤسس هذه الحركة / شودرى غلام عباس - رحمه الله - : أن حركة تحرير كشمير ليست إلا حركة إسلامية قامت على أسس إسلامية وتحت شعار « إلى الإسلام من جديد » وقد عرضنا هذه الحركة على العالم باسم الإسلام دماً وقلباً وقالباً ، وهذا الأمر جعل المؤتمر القومى الهندى والحاكم الهندوسى يتآمران عليها ، فأسس حزب المؤتمر القومى بولاية جامو وكشمير ، وهذا الحزب لم يكن إلا فرعاً لحزب المؤتمر الهندى وكان يهدف إلى انضمام الولاية إلى

الاستعمار الهندوسى الذى كان المؤتمر القومى الهندى يجتهد لأجله، والحقيقة أن ذلك الحادث المؤلم الذى قد وقع فى عام 1939 م ، قد أصبح فيما بعد بداية للسيطرة الاستعمارية الهندوسية على الولاية فى 1947 م .

الاحتلال الهندوسى للولاية :

ومن المعلوم أن تقسيم شبه قارة جنوب آسيا إلى دولتين مستقلتين : دولة باكستان الإسلامية والدولة العلمانية الهندية فى عام 1947م ، كان على أساس أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة ستنضم إلى جمهورية باكستان الإسلامية والمناطق ذات الأغلبية غير المسلمة ستنضم إلى الدولة العلمانية الهندية ـ فكان ينبغى على ضوء هذه الاتفاقية بشأن تقسيم شبه قارة جنوب آسيا أن يكون انضمام ولاية جامو وكشمير المسلمة إلى جمهورية باكستان الإسلامية ولكن الاستعمار الهندوسى الذى قد وافق على هذه الاتفاقية لتقسيم البلاد حسب الظاهر فحسب ، ولم يوافق عليها قلبياً . فقد صرح بهذا مؤسس الاستعمار الهندوسى المعاصر جواهر لال نهرو خلال حديثه مع دبلوماسى بريطانى عام 1946 حيث قال : « نحن سنقوم بالموافقة على مطالبة السيد / محمد على جناح لإقامة دولة باكستان المستقلة ولكن سنقوم فيما بعد بإيجاد السبل التى ستجعل قادة هذه الدولة يأتون إلينا ويطالبون بالانضمام إلى الهند » . والحقيقة أنه كان لتحقيق ذلك الهدف الشنيع أن قرر الاستعمار الهندوسى أن يسيطر على

الولاية التى هى تعتبر الوريد الرئيسى لجسد باكستان ، وذلك بالتعاون من قبل الاستعمار الإنجليزى والملك الهندوسى للولاية وحزب المؤتمر القومى لولاية جامو وكشمير .

وفى تلك الأوضاع قرر مؤتمر مسلمى ولاية جامو وكشمير (JAMMU & KASHMIR MUSLIM CONFERENCE) الذى كان يعتبر فى ذلك الوقت البرلمان الشعبى لمسلمى ولاية جامو وكشمير - اتخاذ قراراً لانضمام الولاية إلى دولة باكستان الإسلامية وذلك فى 19 من يوليو عام 1947 م كما قرر الشباب المسلمون فى الولاية - بسبب تلك الأوضاع - أن يقوموا بالجهاد لتحرير الولاية وضمها إلى دولة باكستان الإسلامية التى قد أنشئت فى 14 من أغسطس عام 1947 م ، وقد بادر الملك الهندوسى للولاية إلى توقيع اتفاقية إبقاء الوضع كما كان (STAND STILL AGREEMENT) مع باكستان التى كانت تفيد بأن علاقات الولاية مع باكستان ستبقى على نفس المنوال الذى كانت عليه مع الاستعمار البريطانى ، وكان بفضل الله - سبحانه وتعالى - ثم بفضل جهود المجاهدين المتواصلة أن حرر جزء غير قليل من الولاية فتأسست الحكومة الحرة لولاية جامو وكشمير فى 24 من أكتوبر عام 1947م ، وهذا ما جعل الملك الهندوسى يفر من عاصمة الولاية وفى خلال فترة فراره تلك وقع الملك الهندوسى اتفاقية انضمام الولاية المؤقتة مع الاستعمار الهندوسى فى 27 من أكتوبر عام 1947م ، ولم تكن هذه الاتفاقية إلا

خديعة صريحة وذلك لعدة وجوه منها :

أولا : كانت هذه الاتفاقية تتنافى مع قرار تقسيم شبه القارة إلى دولتين مستقلتين : الهند وباكستان ، وهذا القرار قد وافقت عليه كلتا الدولتين .

ثانيا : كما كانت هذه الاتفاقية تتعارض مع رغبات أغلبية سكان الولاية أى المسلمين الذين قد اتخذوا قرار انضمام الولاية إلى باكستان وكانوا يجتهدون لأجل ذلك .

ثالثا : إن الملك الهندوسى (هرى سنغ) الذى وقع هذه الاتفاقية لم يكن حاكماً شرعياً للولاية ، وذلك لأن اتفاقية (أمر تسر) لعام 1846 التى قد أصبحت أساساً للسيطرة الغاشمة لهذه العائلة على الولاية لم تكن اتفاقية شرعية على الإطلاق .

رابعا : وقبل تلك الاتفاقية قد وقع الملك اتفاقية لإبقاء الوضع كما كان (STAND STILL AGREEMENT) مع باكستان ، فلهذا لم يكن له أن يوقع أية اتفاقية مع أية دولةأخرى فى هذا الصدد قبل إعلان إلغاء تلك الاتفاقية هذا من ناحية ،ومن الناحية الثانية قد وقع الملك هذه الاتفاقية بعد أن كان قد فقد السلطة على الولاية لفراره من العاصمة فلذا لم تكن لديه أية صلاحية شرعية لتوقيع هذه الاتفاقية .

فنظراً لهذه الوجوه والأوضاع يمكننا أن نقول بكل صراحة :

أن هذه الاتفاقية بشأن انضمام ولاية جامو وكشمير المسلمة إلى الاستعمار الهندوسى لم تكن لها أية قيمة من النواحى الدستورية والقانونية والخلقية ، وحتى الاستعمار الهندوسى نفسه أيضاً كان يعرف هذه الحقيقة جيداً ، فلهذا نراه قد وعد الشعب الكشميرى المسلم بأنه سيقوم بإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية وإليكم نص ما كتبه الحاكم العام للهند إلى الملك الهندوسى للولاية حين توقيع اتفاقية الانضمام فى 27 أكتوبر عام 1947م :

وفقاً لسياستنا ، إذا أصبحت مسألة انضمام ولاية ما من المسائل الخلافية يرجع فيها إلى رأى الشعب ، فإن حكومتنا بشأن مسألة انضمام ولاية جامو وكشمير إلى إحدى الدولتين تريد أن تحل بالرجوع إلى الرأى العام فور إعادة الأمن والاستقرار فى الولاية .

ثم أكد جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ذلك الوعد فى برقيته إلى رئيس وزراء باكستان السيد / لياقت على خان، فى 31 من أكتوبر عام 1947م قائلاً :

إننا تعهدنا أن نسحب قواتنا العسكرية من كشمير بعد عودة السلام إليها على الفور ، وأن نترك مواطنيها ليمارسوا حقهم فى تقرير مصيرهم بأنفسهم ، وهذا التعهد لا نعلنه أمام حكومتكم فحسب بل نعلنه أمام أهالى كشمير وأمام العالم كله .

ومع الأسف الشديد فإن هذه الاتفاقية الماكرة قد اتخذها

الاستعمار الهندوسى الغاشم وسيلة لإرسال جيشه للسيطرة على الولاية ، والتحق هذا الجيش مع جيش الملك الهندوسى فى الولاية ليشترك معه فى مهمة قتل المسلمين وهتك أعراضهم كما أعلنت الحكومة الهندوسية بأن الذين يرغبون فى الهجرة إلى باكستان ستقوم الحكومة بمساعدتهم بتسهيل سفرهم إلى باكستان وتزويدهم بالسيارات الحكومية ، فلهذا عليهم أن يجتمعوا فى مكان واحد . . ولكنهم عندما اجتمعوا فى المكان المحدد أطلق عليهم النار فاستشهد حوالى نصف مليون من المسلمين كما أن الذين تمكنوا من الوصول إلى باكستان يبلغ عددهم إلى حوالى نصف مليون أيضاً ، وجدير بالذكر بأنه قبل بداية إطلاق النار تم القبض على آلاف من النساء المسلمات الشابات لهتك أعراضهن فكان ضمن هؤلاء الشابات المسلمات ابنة القائد المؤسس لحركة تحرير كشمير / شودرى غلام عباس . وبعد وصول الجيش الهندوسى الاستعمارى إلى الولاية بدأت الحرب المباشرة بين المجاهدين وبين العساكر الهندوسية ، وتلك الحرب كان المجاهدون فيها يحملون الأسلحة العادية أو بدون أسلحة بينما كان الجيش الاستعمارى الهندوسى المسلح بأحدث أنواع الأسلحة الأوتوماتيكية ، ومع ذلك بفضل الله ـ سبحانه وتعالى ـ تعرض الجيش الاستعمارى الهندوسى للهزيمة على أيدى المجاهدين .

قضية كشمير فى جمعية الأمم المتحدة :

وبسبب هذه الأوضاع اضطر الاستعمار الهندوسى إلى رفع قضية كشمير إلى جمعية الأمم المتحدة التى أصدرت بعد المناقشة الطويلة للموضوع قراراً لوقف إطلاق النار فى الولاية وذلك فى 5 من يناير عام 1949 م ، فكان ذلك القرار يوجب إجراء الاستفتاء فى الولاية فى جو من الحرية وعدم الانحياز لتقرير مصير الولاية حيث تنضم إلى باكستان أو الهند وقد وافق الاستعمار الهندوسى على ذلك القرار ثم قامت جمعية الأمم المتحدة بإعادة نفس القرار فى 23 من ديسمبر عام 1952 مرة ثانية وهذه المرة أيضًا أكد الاستعمار موافقته على تطبيق القرار لإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية وفى 4 يوليو عام 1952 أكد جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند آنذاك مرة ثانية التزام بلاده بذلك القرار حيث قال :

مهما يكن من الأمر ، فإن حكومة الهند قررت منذ البداية التزامها بالمبدأ الذى يفيد بأن القرار النهائى ضمن انضمام ولاية جامو وكشمير إلى إحدى الدولتين لن يتم أبداً إلا حسب رغبة الرأى العام لشعب الولاية ، وهذا العهد لن ننقضه مهما كانت الأوضاع ، ونظراً لهذه الحقيقة فإن حكومة الهند قد وافقت على انضمام الولاية مع الهند بصورة مؤقتة عام 1947 م ، وأن القرار النهائى لمصير الولاية سيتم حسب رغبة الرأى العام للشعب الكشميرى .

وهكذا استمر قادة الهند يعلنون التزامهم بقرارات جمعية الأمم

المتحدة لإجراء الاستفتاء لتقرير مصير الولاية إلى عام 1957م ، ثم بدأوا يرفضون تطبيقها تدريجياً حتى وصل الأمر إلى أنهم بدأوا يرفضون وجود القضية نفسها .

وفى عام 1965م ، قرر المسلمون المجاهدون فى ولاية جامو وكشمير المسلمة أن يقوموا بالجهاد ضد الاستعمار الهندوسى فى الولاية فكانوا على وشك الانتصار لولا مبادرة الاستعمار الغاشم إلى أن يقوم بالهجوم المباشر ضد دولة باكستان الإسلامية لتوسيع دائرة الحرب فكانت هناك حرب طاحنة بين الهند وباكستان ومع ذلك فإن تلك الحرب لم تستمر إلا أسبوعين فحسب إذ تعرض الجيش الاستعمارى خلالها لهزيمة تلو هزيمة على أيدى الجيش الباكستانى الباسل والمجاهدين ، ومرة ثانية بادر الاستعمار الهندوسى إلى رفع القضية إلى جمعية الأمم المتحدة ، فقامت القوى الاستعمارية العالمية بمساعدة الاستعمار الهندوسى الغاشم حيث تقدم الاستعمار السوفييتى بالاقتراح بأن يكون حكماً بين الدولتين المتحاربتين : الهند وباكستان فكانت نتيجة المفاوضات بين الدول الثلاث فى مدينة طشقند فى تحويل الانتصار الذى قد نالته باكستان خلال الحرب ـ مع الأسف الشديد ـ إلى الهزيمة المؤلمة .

وجدير بالذكر بأنه بعد وقف إطلاق النار قامت العساكر الهندوسية بالهجوم الخاص ضد مسلمى الولاية فقام العسكريون الهندوس المجرمون بقتل الأبرياء المسلمين وهتك أعراض النساء

وقطع أيديهن وأثديتهن وتقتيل أولادهن أمام أعينهن ، فكانت لتلك العمليات الإجرامية أن استشهد آلاف من المسلمين واضطر مئات الآلاف منهم للهجرة إلى باكستان .

الغزو الفكرى الهندوسى الأهداف والأساليب :

بعد جهاد عام 1965 م، فى كشمير وصل الاستعمار الهندوسى الغاشم إلى قناعة بأنه مهما يبذل من جهود لا يمكن له أن يستمر فى سيطرته الغاشمة على الولاية إلا إذا تمكن من القضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية فى الولاية وتحويل الشخصية الإسلامية للولاية إلى الشخصية الهندوسية ـ فلابد ، إذن من اختيار استراتيجية خاصة لتجريد مسلمى الولاية من شخصيتهم الإسلامية ، وكان لتحقيق ذلك الهدف الشنيع أن قرر الاستعمار الغاشم أن يبعث وفداً من الخبراء السياسيين إلى الأندلس ليدرس المخططات التى استخدمها الاستعمار المسيحى للقضاء التام على الإسلام والمسلمين فى الأندلس، وهذا الوفد كان يترأسه خبير سياسى كبير من هندوسى الولاية اسمه دى . بى . دهر (D.P. Dhar) ،وبعد عودته من الأندلس قدم الوفد تقريراً مفصلاً عن المخططات التى قد استخدمها الاستعمار المسيحى للقضاء التام على الإسلام والمسلمين ثم عين هذا الخبير السياسى الهندوسى سفيراً للهند فى الاتحاد السوفييتى ، فتقدم بتقرير آخر عن المخططات التى اختارها الاستعمار السوفييتى للقضاء على الإسلام والمسلمين فى الولايات الإسلامية فى آسيا الوسطى .

وعلى ضوء هذين التقريرين قام الاستعمار الهندوسى باختيار استراتيجية جديدة للقضاء على الإسلام والحضارة الإسلامية فى الولاية ، ومن أهم الأساليب التى اختارها الاستعمار الهندوسى حسب هذه الاستراتيجية الجديدة لتحقيق ذلك الهدف الشنيع هى كالآتى :

أولا : تغيير المنهج التعليمى ووضع المنهج التعليمى الهندوسى محله الذى يشتمل على المعتقدات الهندوسية الوثنية وأساطير التاريخ الهندوسى الوثنى القديم من ناحية ، وفلسفة وحدة الأديان الضالة ونظرية القومية الهندية المتحدة من الناحية الثانية ، والفلسفات الغربية الجاهلية الحديثة من الناحية الثالثة .

ثانيا : تحويل المعاهد التعليمية إلى أوكار لنشر الإباحية والفساد الخلقى ، وذلك بترويج التعليم المختلط من ناحية ، وبإنشاء النوادى المسرحية المختلة لتعليم الرقص والموسيقى فى المعاهد التعليمية من الناحية الثانية .

ثالثا : تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس وذلك لإيجاد جيل يكون مسلماً بالاسم وهندوسياً بالعقيدة والدين .

رابعاً : إباحة الخمر وترويجه على حساب الدولة فى أنحاء الولاية وذلك للقضاء على الشباب المسلم عقيدة وخلقاً وسلوكاً .

خامساً : تجريد اللغة الأردية واللغة الكشميرية من الألفاظ العربية للقضاء على الصلة بين الجيل الناشىء وبين الكتب الإسلامية الموجودة باللغتين .

سادسا : بث الخلافات الطائفية واللسانية والقبلية فيما بين المسلمين واختيار الأساليب الأخرى لتشتيت كلمتهم وذلك لجعلهم لقمة سائغة لمخططات الاستعمار الشنيعة العدوانية .

سابعا : استخدام وسائل الإعلام المختلفة ، ولا سيما الإذاعة والتليفزيون ، لنشر الإباحية والفاحشة من ناحية ، والدعوة إلى فلسفة وحدة الأديان والقومية الهندية المتحدة من الناحية الثانية ، وذلك لتجريد مسلمى كشمير من شخصيتهم الإسلامية .

ثامناً : ترويج حركة تحديد النسل فيما بين المسلمين باختيار أساليب الترغيب والإقناع أحياناً ، وباستخدام أساليب الترهيب والتعذيب أحياناً أخرى ، وذلك لتحويل الأغلبية الإسلامية إلى أغلبية هندوسية .

تاسعاً : طمس معالم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية فى الولاية ، وذلك لتغيير شخصية الولاية الإسلامية .

عاشراً : إنشاء قيادة مصطنعة عميلة تكون وسيلة لتنفيذ هذه المخططات الاستعمارية العدوانية فى الولاية من ناحية ، وللقضاء على الجهود فى سبيل الدعوة والجهاد لتحرير الولاية من براثن الاستعمار من الناحية الثانية .

وجدير بالذكر أن الاستعمار الهندوسى الغاشم لم يكتف بهذه المخططات والمؤامرات ضد الشعب الكشميرى المسلم فحسب بل قام

باختيار العديد من الأساليب الإجرامية الأخرى ضد المسلمين ومنها القبض على الأبرياء والتنكيل بهم وسفك دمائهم وهتك أعراضهم وما إلى ذلك من أعمال الهمجية .

الملف الإجرامى للهندوس فى كشمير

تقرير عن الممارسات الإجرامية لقوات الاحتلال الهندوسية فى ولاية جامو وكشمير المحتلة نشر فى مجلة « إنديا توداى » .

(INDIA TODAY) الهندية تحت عنوان : **شبح الموت** .

كشمير شبح الموت

قام بزيارة ولاية جاموكشمير السيد / هارندر باويجا (HARINDER BAWEJA) مراسل المجلة الهندية الأسبوعية « انديا توداى » (INDIA TODAY) الصادرة بالإنجليزية من بومباى ومعه مصور المجلة شراد سكسنية (SHARNO SEXENA) وقضيا أسبوعاً فى الولاية وشاهدا مأساة الشعب الكشميرى ، فحاولا نقل هذه الصورة الحزينة إلى قراء المجلة ، وفيما يلى نص ما كتبه ذلك المراسل فى تقريره حول الأوضاع السائدة فى كشمير :

« الألم يسود أنحاء الولاية كلها والظلام يسيطر حيث فقد الوادى (كشمير) سحره الأخاذ وكأنه يفقد بريقه ونضارته وحُرم أهله من متع الحياة وجمالها وخلت الولاية من السواح بعدما كانت

تكتظ بهم حيث كان يزورها مئات الآلاف من محبى الجمال الطبيعى من أنحاء العالم وكانوا يفضلون قضاء صيفهم فى ربوع هذه الولاية بين وديانها وأشجارها وأنهارها، وتنتج الولاية الفواكه وأهمها التفاح بكمية كبيرة وقبل ذلك كانت تنقل من هنا إلى جهات الهند المختلفة ولكن التجارة الآن متعطلة تماماً والبضائع بحاجة إلى النقل والتسويق والمتاجر مقفلة والأسواق مقفورة .

وأهالى كشمير يمتازون بأعمال التطريز وأعمال الزركشه ولكن المنتوجات بانتظار الشراء والبيع وسكان ،كشمير شغلهم شغل شاغل وهو أهم من شراء التفاح وتسويق المنتوجات والقيام بمهام التجارة وهو « اللعب بالموت » وهذا العمل منحهم شجاعة نادرة فالأحياء منهم يعدون القتلى ويدفنونهم ثم يخوضون فى معترك العز والشرف وكأنهم تنزهوا عن الحب للدنيا والكراهية للموت ،وهم تعودوا على العيش بجانب الموت .

ميدان « لال شوك » (LAL CHOAK) كان يعتبر مركزاً لقياس الاتجاه الشعبى فى الولاية كلها حيث مئات الآف من السواح كانوا يتجهون إلى الميدان لشراء القطع الفنية النادرة ، ولكن اليوم يبدو أن الميدان جزء من المقبرة فى الهدوء المطبق والرائحة الكريهة تعلو فى كل مكان ومحلات التجارة والدكاكين لا تفتح إلا نادراً ومنتوجات كشمير الخاصة ولا سيما أقمشة ذات الجمال المزكشة والتطريز لا تزال فى انتظار من يقوم بشرائها وهكذا فواكه كشمير الخاصة كالتفاح

واللوز ، ولكن ليس هناك السواح الذين يقومون بشراء هذه المنتوجات والفواكه ويبدو أن أهم هموم أهل كشمير اليوم هو الحصول على الخضار وليس بيع اللوز .

وعرفت أعمال الكفاح فى الولاية مفهوماً جديداً للمقاومة ، حيث جاءت بتعبير جديد لما هو عادى وما هو غير عادى فى الأعمال اليومية فمثلاً يعتبر وصول الخضار فى السوق أمر غير عادى ليكون المراد منه أن الأوضاع فى الولاية لا تزال تحت سيطرة الحكومة الهندية وهذا أمر محال ، فلهذا الأمر العادى إذن هو عدم وجود أى شىء فى السوق .

ذكر لنا الطالب عبد الحميد بأنه قضى بعض أيامه على الأعشاب البرية بعد أن فقد المواد الغذائية ولكنه لم يفقد عزمه لمواصلة الكفاح وأن الأوضاع انحطت إلى درجة ليس بعدها درجة فليس هناك خيار سوى قبول التحدى ، هكذا قد أصبح أمراً عادياً اليوم فى الولاية بأن المرء إذا التفت إلى زوايا الطرق ومنعطفات الشوارع وجد الجثث المعذبة والأجساد الملطخة بالدم وكذلك الأمر العادى اليوم هو القتال المسلح بين الجيش والمناضلين وهجوم الشرطة على المنازل بتهمة إخفاء المسلحين والاشتراك فى الشغب وتنظيم المسيرات الاحتجاجية

وتعود الناس على تكيف الواقع ـ فمثلاً السيد / أحمد (67 سنة) قلما يغادر منزله وإذا خرج من المنزل يضع ورقة مكتوبة باسمه

وعنوانه مخافة أن يدركه الموت فى الطريق ولا يعرف أحد هويته .

وقد ازداد دور المساجد بعد كساد السوق فتحولت إلى مكان تبادل الأغذية ونقطة الإيصال إلى المحتاجين إلى الأغذية والأدوية وفى نفس الوقت تستخدم ساحات المساجد كمخازن لتخزين كمية كبيرة من قماش الكفن الأبيض لاستعماله فى تكفين الآف من المسلمين الذين ينالون المكافأت السخية من قبل قوات الاحتلال فى صورة القتل والشنق .

ولكن الموت يبدو مشجع للحياة والحب للحياة الكريمة يزداد يوماً فيوماً ولو بتضحية الموتى ، فمثلاً كانت بحيرة « دل » DAL) LAKE (تعتبر مركزاً لتجمع السياح فى الولاية ولكن أهالى كشمير اليوم يتجهون إلى مكان آخر يسمى « عيد كاه » أى مصلى العيد الذى تقع فيه مقبرة الشهداء التى قد أصبحت اليوم رمزاً للتضحيات والفداء للشهامة والدين ، وهنا تأتى الأمهات بأولادهن كى يتعلموا دروس الحرية والفداء(فى سبيل الله) وقد يسمع زائر المقبرة أصواتاً يتميز من بينها كلمات واضحة : « يا الله ! ويل للهند وويل لقادتها » .

يقول أحد العاملين فى المقبرة أن جثث لاثنين إلى أربعة (من الشهداء) يومياً تصل إلى هذه المقبرة ومن بين القتلى المناضلون والأبرياء الذين تعرضوا بوابل الرصاصات الطائشة التى تطلقها الشرطة العسكرية وأفراد الجيش الهندى دون تمييز وسبب فمثلاً إشفاق أحمد أحد المناضلين قتل ودفن هنا وبجانبه دفن الطفل(ثاقب

بشير) عمره 18 شهراً إثر إصابته برصاص الشرطة العسكرية .

« هل هذا الطفل كان إرهابياً ؟ وهل له دور فى أعمال العنف ؟ هذا هو السؤال الذى يسأله كل من يزور قبره ، وهكذا المولوى فاروق الذى قد تعرض لاغتيال مدبر لا يعرف من مصدره .

قد تحولت مقبرة الشهداء إلى نقطة الانطلاق للأعمال النضالية والأمهات يزرن المقبرة ثم يلقين إلى أولادهن الأوامر بتقديم تضحيات مماثلة بدورهم فى سبيل الحرية والدين ، الكبار يسألون الصغار « ماذا نريد » الصغار يصرخون رداً على السؤال « نريد الحرية » عدد غير قليل من المسلمين الكشميريين يرغبون فى حجز الأماكن القريبة من المناضلين فى المقبرة لدفنهم هناك .

هكذا نرى البياع المتجولين أيضاً يتجهون إلى مقبرة الشهداء بدلاً عن أماكن السياحة مثل بحيرة « دل » حيث 600 قارباً منزلياً تقف فارغة فى انتظار من يستأجرها ومالكوها (القوارب) اهتموا بأعمال أخرى دون الاهتمام بقواربهم وقد يفقدون كل شىء بسبب هذا الاهمال ولكنهم يظفرون بقيمة الحرية وبدورهم فى سبيل العزة والكرامة ، ومع أن هذه القوارب نرى عليها لوحة مكتوبة عليها « للإيجار » ولكنه لا يعنى إلا البطالة الكاملة ، وجدير بالذكر أن الفنادق والمبانى الخاصة بالسواح على شاطى بحيرة « دل » قد استولى عليها الجيش الهندى فيمكننا أن نرى الأكياس الرملية والإجراءات

الأمنية الأخرى لحماية هذه المبانى من الهجوم .

ولكن هذه المحاولات والإجراءات الحكومية لم تتمكن من منع الشعب الكشميرى من مواصلة كفاحه ولا تمكنت من إعادة مكانة كشمير السياحية التى كانت تكسب للهند 600 مليون روبية سنوياً . وهكذا قد خسر أهالى كشمير كل ما كانوا يكسبون من السياحة والتجارة فمثلاً توقف بيع التفاح الذى كان يعود إليهم بـ (180) مليون روبية سنوياً وكذلك بيع الصناعات اليدوية الذى كان يعيش عليه مئات الآلاف من الكشميريين .

يسود سرينجر الصمت يخرقه صوت تبادل النيران بين حين وآخر أو وصول طائرة الخطوط الهندية إذا توفرت لها وسائل الأمن ولكن الطائرات أيضاً تكون شبه خالية من الركاب إلا الموظفين الحكوميين أو أفراد الجيش ، فلهذا سائق سيارة الأجرة الذى كان يكسب فى السابق من ركاب الطائرات اليوم يجلس فى انتظارهم دون جدوى لأن معظم ركاب الطائرات يكونون من الجيش وهم يتجهون إلى الثكنات فى سيارات عسكرية . مثلاً ذكر لنا السيد / أشرف أحمد وهو شاب يسوق سيارة الأجرة ، فقال : ذهبت إلى المطار الساعة الرابعة صباحاً وانتظرت حتى الساعة التاسعة والنصف حيث وصلت الرحلة الأولى ولكننى لم أجد أى راكب لأن الركاب كلهم كانوا من الجيش فذهبوا إلى المعسكرات فى السيارات العسكرية ، وفى الرحلة الأخيرة وجدت راكباً فى الساعة الثالثة والنصف عصراً بعد انتظار

أكثر من 11 ساعة .

وكذلك ذكر لنا تاجر كشميرى من طبقة « البراهمة » الهندوسية بأننى قررت أن أقوم بإغلاق محلى التجارى للسجاد الكشميرى وذلك لأن الشركات التجارية ألغت عقودها معنا ، وجدير بالذكر أن



أكثر الفنادق فى الولاية قد حجزتها الحكومة للضباط والمسئولين الكبار فى الجيش الشوارع تخلو من المارة ولوحات الشركات والمؤسسات تقول قصتها بأسلوب آخر حيث قد حذفت كلمة « الهند» من أسماء هذه الشركات والمؤسسات وتجد الفراغ فى مكانها . الطريق المقابل للكلية الإسلامية يحتفظ بذكرى (21) مايو 1990 م ، بأسلوب آخر حيث يجد المرء هناك كمية كبيرة متراكمة من الأحذية وكان فى ذلك اليوم أن الجنود الهندوس أطلقوا الرصاص على مشيعى جنازة المولوى فاروق وقتلوا 53 منهم على أقل التقدير وكثير منهم لجأوا إلى أماكن مأمونة تاركين أحذيتهم ومداسهم هناك وهذه الأحذية لا تزال موجودة فى هذا المكان والزائر الذى يمر من هذا المكان ينظر إلى كمية متراكمة من الأحذية التى تعيد فى ذاكرته وقائع الحادث الأليم .

هذا ومع أن بعض المدارس فى الولاية لا تزال مفتوحة للدراسة ولكن الطلاب لا يتجهون إليها إلا نادراً فذكرت لنا السيدة / نسيمة وهى معلمة : أن معظم المدارس قد أوقفت تشغيل باصاتها لأن تشغيلها أمر خطير ، كما قررت المدارس أن أولياء الأمور للطلاب هم الذين سيكونون مسئولين عن ذهابهم إلى المدارس وإيابهم دون أدنى مسئولية من المدارس ، فلهذا حضور الطلاب فى المدارس أصبح صعباً جداً .

ومع كل هذه الأزمات والأوضاع القاسية ليست هناك أية إمكانية

لإقامة الأمن فى الولاية ، بل جو الكراهية يسود فى أوساط الشعب الذى يزداد يوماً فيوماً وتشتكى النساء لما يقوم به الجنود الهندوس من السلب والنهب فى المنازل وحتى لا يتركون الأطعمة والأغذية المختزنة لأيام الشقاء وتحكى لنا السيدة / رفيقة وهى ربة البيت فى حى « دعنا وارى » لمدينة سرينجر عاصمة الولاية :

هل هم يظنون تواجد مجاهد بداخل المطبخ ؟ وهل يعتقدون بأن هناك فئة خاصة تقوم بالجهاد ضد الاستعمار بل لابد أن يعرفوا بأن كلنا مجاهدون حتى أنا مع أننى لا أحمل « كلاشنكوف » ولكن قلبى مع المجاهدين .

وهكذا الأطفال يتكلمون عن إرادتهم بحمل كلا شنكوف حينما يكبرون والحقيقة أن أهالى كشمير حينما يتكلمون عن إرادتهم لمواصلة الكفاح لتحرير الولاية يتبين أن الحب للحرية يغلب المنطق والعقل .

فمثلا نحن سمعنا السيد / أشرف شيخ ، مالك محل الصناعات اليدوية يقول ـ وهو يشير إلى طفله الرضيع فى حضن زوجته ـ :

هذا سيكون مجاهداً عندما يكبر ولا أبالى بقتله خلال الكفاح لتحرير الولاية من الهند » وزوجته كانت تبدو مرتاحة بهذا المصير لابنها .

والجانب الآخر وراء الأسلاك الشائكة يمثل نفس الاتجاه

القنوطى ولا يمر يوم دون اغتيال شرطى أو عسكرى ، وهذا ماجعل الجنود والشرطة يخافومن المجاهدين وينتقموا من المسلمين المدنيين الأبرياء وهكذا تزداد لهم الكراهية فى قلوب الشعب الكشميرى يوماً فيوماً ، كما أن الحكومة تطالب منهم إرساء قواعد الأمن وإعادة الأوضاع الطبيعية فى الولاية وهذا ما يزيد عليهم الضغوط النفسية كل يوم .

ذكر لنا جندى هندوسى هذه الحالة النفسية للجنود وقال :

« منذ شهور والجنود مقيمون هنا بعيدون عن أسرهم وأهلهم » ويستمر الجندى فى حديثه ويقول :

« يظن الناس بأننا نقوم بقتل الأطفال الأبرياء ولكننى أسألك بأن هل يمكن لك أن تطلق الرصاص على الطفل إذا كان فى يدك مسدساً »

ولكن مع كل ذلك يستمر الجنود فى القتال مع المجاهدين ولا تزال المواجهات مستمرة كل يوم جهة جديدة ، وكلما يزداد عدد الموتى تستقر الكراهية فى أعماق القلوب وهكذا لا يزال شبح الموت يلقى ظلاله فى أنحاء الولاية .

INDIA
TODAY

The Indian Press Reports

on

KASHMIR

"Shadows of Death"

انتهاك حرمات النساء فى كشمير

لقد صدر كتاب تحت هذا العنوان للمؤلف « شبنم قيوم » من سرينجر بكشمير المحتلة وطبع باللغة الأردية فى أغسطس 1991 م ننتقى منه هذه الفقرة :

« أما عن عمليات اغتصاب النساء فإننا لا نملك سوى أن نطرق رؤوسنا حياءاً وخجلاً حين نسمع عن اغتصاب فتاة مسلمة أمام بصر والديها أو عن تجريد الفتاة المسلمة العفيفة من ملابسها حتى تكون عرضة لانتهاك العرض .

فهذه سكينة المرأة الكشميرية ذات الخمسة أولاد اغتصبها الهندوس وهذه حليمة البالغة من العمر أربعاً وعشرين عاماً تقول : (لقد هربت خوفاً من الجنود الذئاب ولكنهم نجحوا فى إلقاء القبض علىَّ وانتهكوا عرضى) .

والفتاة الصغيرة حسينة اختر التى تنتمى إلى قرية بالنكة فقد انتهك عرضها فى أحد المعسكرات مما جعلها تنتحر فى غرفتها تحت الضغط النفسى وقد نشرت قصتها على صفحات جريدة الصفا التى تصدر فى سرينجر .

وليس أدل على الفجور الهندوسى بنساء كشمير من ذلك التقرير الصحفى الذى كتبته الصحفية الهندوسية السيدة/ سكمانى سينج الممثلة لمجلة « الستريتد ويكلى أوف انديا » (ILLUSTRATED

(WEEKLY OF INDIA) الصادرة فى بومباى باللغة الإنجليزية بعد زيارتها لولاية جامو وكشمير المحتلة والتى قابلت خلالها بعض النساء المغتصبات على أيدى الجنود الهندوس وقد نشر هذا التقرير تحت عنوان « المحافظون أم المفترسون » وفيما يلى نص التقرير

المحافظون أم المفترسون

« إذا ظفرت بهم فسأمتص دماء هؤلاء الوحوش »

تقول رخسانة عمرها 16 سنة ـ من بالى بورة .

« لو دربونى عسكريا فأول عمل أقوم به اغتيال رجل اغتصبنى وهتك عرضى » تقول شعلة 22 سنة ـ من بازى بورة .

« حينما أشاهد عسكريا مسلحاً أشعر كأننى سأتجه إلى مصيرى فى القبر » تقول رابعة 29 سنة من كبوارة

هذه هى الصرخات اللاذعة التى سمعتها من النسوة اللواتى تعرضن لهتك الأعراض من قبل أفراد الجيش الهندى الذين أرسلو إلى ولاية جامو وكشمير لإعادة الأوضاع إلى الحالة الطبيعية منذ يناير العام الماضى وهؤلاء يعتبرون « محافظى القانون » وحماة النظام وحراس الشعب من الإرهاب والفوضى والسلب والنهب .

ولكن هذه ليست هى الصورة الحقيقية لما يقوم به هؤلاء الجنود ، وهم فى أعين الشعب الكشميرى القتلة والزناة والناهبون لأمتعة

الشعب والبرابرة الذين يعذبون الأبرياء لمجرد الاتهام أو الشك وهم فوق أى قانون ، فلا يحاسبهم أحد ولا يمنعهم من إذلال الشعب وإراقة دماء الأبرياء واليوم مشاهدة إنسان فى الزى العسكرى فى كشمير تعنى إشعال غيظ أهالى كشمير سواء كانوا من المدنيين أو الفلاحين أو القرويين وازدادت مخاوفهم حول السلوك الوحشى معهم ومع نسائهم .

المدن والقرى فى كشمير كلها تشهد وتشاهد حوادث الاغتصاب وهتك الأعراض بعدد لا يتصور فى هذا العالم المتمدن وكأن الحكومة الهندية تعتبر عملية الاغتصاب وهتك الأعراض من قبل أفراد الجيش أمراً داخلاً فى مهمة الجيش الرسمية ، بل لعلها تعتبرها عاملاً مهماً لاضطهاد المسلمين وإذلالهم على أيدى الجنود وأسلوباً مفيداً لإلقاء الذعر فى قلوب الشعب الكشميرى ، وجدير بالذكر أن دائرة عملية الاغتصاب والانتهاك للأعراض على أيدى الجنود ، لا تقتصر على القرى البعيدة والأرياف فحسب ، بل يكاد المرء تدركه الحيرة عندما يعلم أن البنات فى المدن أيضا يسقن إلى ثكنات الجيش لهتك إعراضهن فى ضوء النهار وأمام أعين أقاربهم ، فإنى أذكر هنا للمثال لا للحصر أن ثلاث شقيقات آنسات من الحى « لال بازار » لمدينة سرينجر عاصمة الولاية ، قد سقن إلى ثكنات الجيش حيث استمر الجنود ينتهكون اعراضهن ليومين كاملين .

مدينة « كبوارة » التى تبعد 90 كليومتراً عن سرينجر تقع فى واد

لولاب التى هى من أجمل مناطق كشمير وأشهر المناطق السياحية فى الولاية ولكنها أصبحت اليوم « أبشع مكان » بسبب الممارسات العسكرية الإجرامية المتتالية . يبدو أن المهمة العسكرية فى المنطقة تتركز فى إخراج الرجال من المنازل واعتقالهم ومداهمة المنازل وكسر الأمتعة أو سلبها ثم الاغتصاب للنسوة حتى العجائز منهن والصغار كذلك ، فإننى أذكر هنا للمثال ماحدث فى قرية « تريكام » فى محافظة كبوارة قبل الأيام قام الجنود بمحاصرة القرية ثم دخلوا فى البيوت وقاموا بهتك اعراض النساء جماعياً ولا سيما أعراض الشابات الآنسات منهن وهكذا فى قرية « تنجوارة » فى المحافظة قام الجنود الهندوس بهتك عرض الآنسة / ممتاز (18 سنة) جماعياً ثم قطعوا لحم إحدى خديها بأسنانهم وقد فقدت وعيها نتيجة لهذه العملية الإجرامية وحتى اليوم لم تعد إلى الوعى وكان بعد ذلك الحادث المؤلم أن أهالى القرية اضطروا إلى الهجرة إلى القرى المجاورة

وفى قرية « ليدروا » علقت بنت عمرها 18 سنة بشجرة على رأسها ونالت صعقات كهربائية حتى الإغماء ، ثم ضربت مرة أخرى وهى لم تعد إلى وعيها حتى الآن ، وفى قرية « شوكى بل » فى المحافظة قبض الجنود على رجل وزوجته ثم أخذوها إلى الثكنة ولفوا الرجل بشجرة ثم قاموا بهتك عرض زوجته أمام عينيه جماعياً ، وهذا ما جعل الرجل وزوجته أن يفقدا وعيهما وهما حتى الآن لم يعود إلى وعيهما .

وقرية « بالى بورة » فى المحافظة مكونة من أربعين أسرة وهى تقع على حدود كشمير المحتلة مع كشمير الحرة ، كان أهالى القرية يعيشون بالهدوء والاطمئنان حيث فى 10 من أغسطس عام سنة 1990 م وصلت القرية 12 فتاة من القرية المجاورة « بازى بورة » وورائهن العسكريون الذين ضربوا الرجال المتواجدين هنا ضرباً مبرحاً ثم أجبروا الفتيات بالوقوف فى طابور ليختاروا منهن الجميلات وصغيرات السن . تقول السيدة / ساجة (50 سنة) التى كانت تشاهد ذلك الحادث المؤلم : « أن من 8 إلى 10 رجال كانوا يزنون بامرأة واحدة جماعياً بعد تمزيق الملابس وجعلها عارية تماماً وقد ضربونى ضربا مبرحاً لأننى كنت أحول بينهم وبين ابنتى الآنستين ، ثم نصف هؤلاء الفتيات قد أخذن إلى الحقول المجاورة والنصف الباقى إلى الميدان ، ثم قام من 9 إلى 10 من الجنود بهتك عرض كل واحدة منهن جماعياً ، حتى قد بلغ الأمر إلى أن استمر بعض الجنود ينتهكون عرض إحدى الفتيات جماعياً لأكثر من ثلاث ساعات ، ثم قاموا بإحراق سروالها الملوث بالدماء وهكذا الفتاة « صبا » من قرية بازى بورة التى قد هتك عرضها خلال ذلك الحادث المؤلم فقدت وعيها وتقول إننى سأقتل نفسى ، وهذه الفتاة قتل الجنود زوجها وشقيقها أمام أعينها قبل هتك عرضها ، وبعد ذهاب الجنود جاء أهالى القرية « بالى بورة » وأعطوا هؤلاء الفتيات العاريات الملابس وجاءوا بهن إلى منازلهم وفى اليوم الثانى رجعن هؤلاء الفتيات إلى

أهلهن فى قرية «بازى بورة» بعدما فقدن أثمن متاعهن .

والآنسة / رخسانة (16 سنة) لم تخرج من مرارة معاناتها وهى نجحت بالفرار 4 مرات فى السابق من الجنود الذين كانوا يبحثون عن 12 فتاة اللاتى قد تتدربن عسكرياً فى ظنهم فى كشمير الحرة ولكنها وقعت فريسة فى صباح يوم أمام أربعة من رجال الجيش فى لباس مدنى الذين جروها إلى مزرعة مجاورة وقاموا بهتك عرضها جماعياً فقد ذكرت لى المسكينة قصة هتك عرضها على أيدى هؤلاء الوحوش والدموع تجرى من عينيها وهى تقول :

« قد أمسك اثنان منهم يداى والآخران رجلاى حيث شارك معهم ثلاثة مزيد من الجنود بعدئذ وكل هؤلاء جعلوا يهتكون عرضى جماعياً ساعتين كاملين حتى فقدت الوعى » .

وهى حتى الآن تعيش بين الرشد والإغماء وتقول :

« حينما أسمع بمجيء الجنود إننى أشعر فقدان الوعى » .

طبيبة فى مستشفى « كبوارة » أكدت ما روته لنا هذه السيدات فهى قد عالجت خمسة من الفتيات التى قد هتكت اعراضهن فذكرت لنا :

« أن عدد الفتيات التى هتكت أعراضهن فى قرية بازى بورة هو أكبر بكثير مما سجل لدى الشرطة ، فقد تحاول بعض الأسر إخفاء ماحدث مع نسائهن وأحياناً الشرطة ايضاً تهمل فى تسجيل هذه

الأحـداث وكـذلك الأطبـاء يقـومـون بواجب طبى دون الاهتـمـام بعمليات هتك الأعراض إننى أعرف آنسة من بيئة ذات عز وشرف فى مـدينة (سرينجر) هى أضـافت قـائلاً : قد قـام الجنود الهندوس بهتك عرضـهـا جـمـاعـيـاً ولكن أهلهـا لم يسجلوا الحادثة فى الشرطة حتى ماتت من نزيف الدماء .

وذكر لى السيد / ممتاز وافى وهو محامى يعتنى بحقوق الإنسان فى كبوارة بأن مدير الشرطة فى كبوارة سجل أحداث هتك الأعراض لثمان من النسوة ، حسب الفقرة 376 من القانون ولكنه يواجه الآن ضغوطا من السلطات لالغاء هذه الشكاوى .

فى مـدينة كـبوارة اننى قـابلت السيـدة / رابعة (26 سنة) وهى ترضع طفلها وزوجها واقف بجانبها وقد ذكرت لى ما حدث بها قبل الايام على أيدى الجنود وقالت : « سمعنا صوت إطلاق النار بجوارنا ثم قام الجنود بمحاصرة المدينة وأجبروا الرجال وفيهم زوجى وشقيقى أن يخرجوا من البيوت ويجتمعوا فى ميدان ثم ثلاثة من الجنود دخلوا علىّ ورمـوا الطفل من حـضنى إلى جـانب ثم نزعـوا عنى مـلابسى وقاموا بهتك عرضى جماعياً وحتى أحد منهم وضع رجله على صدر الطفل حتى لا يزعجهم بصرخاته وهم كانوا ينتهكون عرضى » .

استمر هؤلاء الوحوش هتك عرضها جماعياً لمدة أكثر من الساعة ثم هى فقدت وعيـهـا وهى حتى الآن تحت الرعاية الطبية لإصابتها

بالجروح فى جسدها وروحها .

كذلك الآنسة / زليخا (16 سنة) التى تسكن فى قرية « شالى باتا » فى محافظة كبوارة كانت تمشى مع أمها فى 10 أغسطس 1990 إذ قام بعض الجنود بجرها إلى غابة قريبة وقاموا بهتك عرضها حيث جعلوا أمها تحت الحراسة وفى المساء وجدها بعض القرويين والدم ينزف من جسدها وهى فاقدة الوعى وبعد قليل هى فارقت الحياة وانتقلت إلى ربها .

محامى شهير من مدينة سرينجر « ظفرشاه » وهو عضو بنقابة المحامين التى تهتم بجمع الإحصاءات لانتهاك حقوق الإنسان على أيدى الجيش الهندوسى فى ولاية جامو وكشمير يذكر عن الصعوبات التى يواجهها فى متابعة القضايا مثل ذلك ، ولو كانت مسجلة لدى الشرطة وذلك بسبب نزع الصلاحيات من شرطة كشمير ومنح الجيش صلاحيات مطلقة فليس بإمكان الشرطة النظر فى القضايا .

هكذا سكان قرية « ودوان » فى محافظة بدكام الجميلة والواقعة على بُعد 20 كيلومتراً من مدينة سرينجر عاصمة الولاية أيضاً عندهم قصص مفزعة وحكايات تهز المشاعر .

قبل عدة أيام وصلت قافلة عسكرية مكونة من 100 سيارة عند الفجر فى القرية ودخل الجنود المنازل وأمروا الرجال بالتجمع فى المسجد ثم قاموا بهتك أعراض النساء جماعياً فى المنازل ولكن أهالى

القرية لم يروا مناسباً أن يسجلوا قضايا هتك النساء لدى الشرطة ، فلهذا إذا سئل « دى ـ آيل ترسال » حاكم المحافظة عن ذلك الحادث المؤلم رد على السؤال قائلاً :

« قد قدمت إلىَّ بعض الشكاوى حول ما قام به الجنود الهندوس من الممارسات فى بعض المنازل فى القرية وإننى رفعت القضية إلى الوكيل للوزارة للشئون الداخلية فأمر بتحقيق ولكن لا أدرى أين وصل الأمر ، لأن الاتصال بينى وبين الحكومة مقطوع وصلاحيتنا معطلة » .

وفى هذه الأوضاع يمكن للمرء أن يدرك الفجوة بين أحداث هتك الأعراض التى تبلغ الآلاف وبين القضايا المسجلة لدى الشرطة فهى أربعة فقط ، والقضايا التى يجرى فيها التحقيق هى ليست إلا اثنين فقط كما يقول المدير العام للشرطة بولاية جامو وكشمير « ج ، ن سكسنية » ولكن من بين هذه القضايا التى قد تم فيها التحقيق أو التى مازالت تحت التحقيق القضية الوحيدة التى اتخذت فيها بعض الإجراءات وهى قضية عروس السيدة : « مبنية أختر » من مدينة « آنت ناك » (إسلام آباد) وذلك الحادث المؤلم حدث فى مايو هذا العام حيث كانت تسافر فى باص بعد زواجها مع العريس مع 27 شخصاً أوقف الجنود الباص قرب قرية « باسكام » لمحافظة إسلام آباد والعروس وقعت فريسة للجنود الوحوش الذين قاموا بهتك عرضها

جماعياً واستمروا في هذه العملية الإجرامية لمدة 48 ساعة حتى فقدت العروس وعيها ونقلت إلى المستشفى في مدينة آنت ناك (إسلام آباد) لعلاجها حيث قام الدكتور / مسعود جان الأخصائي بأمراض النساء بالكشف الطبي عليها وكتب تقريراً شاملاً وبين فيها أنها قد تعرضت لهتك عرضها جماعياً فكان في هذه القضية أن صدرت أوامر لتأديب أربعة من الجنود المجرمين الذين قاموا بهتك عرضها وكان عددهم 37 جندياً وهذا التأديب أيضاً لم يكن إلا إيقافهم من مباشرة عملهم مؤقتاً وبهذا انتهى الأمر .

وجدير بالذكر أن هذه الحوادث الوحشية والمخزية التي هي وصمة عار على جبين الإنسانية انتهت إلى نتيجة سيئة للهند وهي أن الأشخاص الذين كانوا في السابق معارضين لها فقط قد تحولوا الآن إلى معاندين لها والذين كانوا في السابق محايدين لها انضموا إلى المناضلين ضدها حتى ولو عاطفياً .

يقول المحامي « ظفر شاه » مفسراً لهذا التحول في الأوضاع :

« لو واجهتك مشكلة مالية يمكنك أن تواجهها ولو بالتسول وهكذا تمر المشكلة ولكنك لو واجهتك صدمة عاطفية لا تستطيع تجاهلها أبداً ، فلهذا الشخص الذي يضطر إلى الدفاع عن حرماته فهو لا يدافع عن نفسه فقط بل هو يقاتل لأخذ الثار أيضاً » .

وهكذا في قضية هتك الأعراض في محافظة « بلوامة » أيضاً ضابط صغير قدعوقب بالتنزيل في رتبه فقط ويفكر الآن المسئولون في

اتخاذ الإجراءات فى قضية ثلاث جنود ارتكبوا الجريمة ولكن متى ؟ ثم الأمر لا يتعدى عن إيقاف الراتب أو نقل إلى مكان آخر أو حبسه ، لأن القضايا المتعلقة بهتك الأعراض تقتضى حضور المتهم أمام المحكمة المدنية ، ولكنهم حتى الآن يصرون على حضور المتهم أمام المحكمة العسكرية بدلاً أن يحضروه أمام المحكمة المدنية وفى هذه الحالة كما يقول المحامى « ظفر شاه » :

« كيف يمكن لامرأة فقيرة قروية مواجهة الحاكم العسكرى بل هى تخاف أنها لو ذهبت إلى ثكنة عسكرية فقد تتعرض للاعتداء مرة أخرى » .

وحتى لو رضيت فتاة بالحضور فى المعسكر ، من يضمن لها بعدالة الحكم والجيش يحاول بكل أسلوب إلقاء الذعر فى قلوب الشعب وكل ما يرتكبه أفراد الجيش من القتل وإحراق المنازل والتعذيب وهتك الأعراض وهو يكون لتحقيق هذا الهدف ، فالجندى يحقق رغبة الجيش بهذه الأعمال الإجرامية فلماذا يعاقب ؟ فالحقيقة أن الجيش يمارس أنواع العقوبات المختلفة ليتنازل الشعب عن مطلبه بإجراء الاستفتاء الشعبى وفقاً لقرارات جمعية الأمم المتحدة لتقرير مصير الولاية يقول المحامى « ظفرشاه » فى تعليقه لما يقوم به الجنود من الممارسات الإجرامية فى الولاية ولكن المدير العام للشرطة « ج . ن سكسنية» لا يؤيد هذا التعليق .

والذين يقعون فريسة للممارسات الإجرامية لا تبقى لهم الثقة فى عدالة المحاكم كما يقول أحد المصابين فى مرارة :

« إنهم لا يسمحون للمتهمين من الجنود بمواجهة المحاكم لأن هذا سيعنى فى لغتهم إحباط طاقة الجيش المعنوية ولهذا هم قرروا أن تكون إجراءات القضايا فى المحاكم بمسيرة السلحفاء فإذا طالت مدة المرافعة ينسى الناس وينتهى الأمر » .

ويبرر حاكم كشمير جريش سكسنية (وهو رئيس المخابرات الهندية سابقاً) ممارسات الجيش بقوله : أن عملية التطهير فى كشمير موسعة جداً وتشمل المناطق كلها والشعب كله ففى مثل هذه العملية الطويلة التى يقوم بها الآف من الجنود فى 6 محافظات كشمير قد تحدث مثل هذه الممارسات ولكننا مهتمين بإيقاف مثل هذه الحوادث والحد منها وحينما يجاوز أحدهم الحد المسموح به نقوم باتخاذ اللازم حياله فى مستوى الإدارة التى هو ينتمى إليها » .

ولكنهم مهما يبررون لهذه الممارسات الإجرامية ومهما يحاولون اسكات نقاد هذه السياسة ولكن الواقع الذى لا مفر منه هو أن كل خبر لهتك الأعراض أو الممارسات الإجرامية الأخرى يسكب زيتاً على النار لكراهية ضد الهند ويقوى عزم الصمود منذ اليوم الذى وصل فيه الخبر الأول عن هتك الأعراض من قرية « جان بورة » قبل تسعة أشهر برز المجاهدون بهذه الكلمات بقولهم :

« نحلف بعزة الأخوات ودموعهن السيالة إننا سنأخذ الثأر »
.وهكذا تهتف النسوة :

« نحن لن نسكت على ما يحدث بنا بل سنقوم لنأخذ الثأر » .

وهُنَّ الآن يستعدن لأخذ التدريب العسكرى دفاعاً لهن حتى يستعملن الخبرة العسكرية ضد المعتدى عليهن .

اختار الجيش والشرطة العسكرية الخطة الاستراتيجية الجديدة ، هم يحرقون المنازل وهذه الاستراتيجية مهما تكون نافعة فى رأيهم ولكنها لايمكن أن تلين صلابة موقف الشعب الكشميرى ضد الهند واستمرارهم فى مطلبهم لإجراء الاستفتاء وفقاً لقرارات جمعية الأمم المتحدة مهما بلغ الثمن ومهما خسروا ، وإحراق المنازل يعنى إتلاف بلايين من الدولارات وإتلاف الأرواح وهذا على حساب كشمير وشعبها ولكن ليس على حساب كفاحه .

شهيدة نهر جهلم

فتاة كشميرية ضاعت صرخاتها هباء فى فضاء الصمت فهداها تفكيرها إلى توصيل رسالتها المكلومة إلى مسلمى العالم عبر نهر جهلم فسبحت بالرسالة التى تحكى فيها معاناة الكشميريات ومأساتهن من ضفة النهر إلى شاطئه الآخر حيث وجدت جثتها ومعها الرسالة !!

لقد دفعت حياتها ثمناً لتوصيل كلمتها بعد أن تيقنت أن الحياة لم تعد مجدية مع الذل والعار ولكن : هل وصلت رسالتها بالفعل أم طمست مياه النهر كلماتها ؟! أياً كانت الإجابة فقد حاولت فتاة جهلم أن تفعل شيئاً تكسر به طوق الصمت وتحرك المياه الراكدة فمتى نقلدها ونقيل إخواننا فى كشمير وغيرها من عثرتهم ونرفع رؤوس المسلمات المنكسة التى تتضاعف بها أوزارنا كلما ديست عفة إحداهن ولم نهرع لنجدتها ؟ رغم أن السيف مسلط على رقابنا ودورنا آت حتماً ، إن كثيرات وكثيرين يدفعون حياتهم ثمناً لكلمة أو موقف كما فعلت فتاة كشمير المجاهدة فمتى يتوحد المسلمون ويقولون ويفعلون كرجل واحد قبل أن تضيع حياتهم ثمناً للاشىء ؟!

لقد تأثر بهذه القصة الكاتب إبراهيم العنزاوى فنشر مقالته بجريدة المدينة السعودية تحت هذا العنوان : « **قصة ولا أقلام لها** » نعرضها كما هى :

قصة ولا أقلام لها

قصة ولا أقلام لها . . . !!

رواية ولا أدباء لها . . . !!

رسالة ولا قراء لها . . . !!

صدفة ولا ريشة مبدع لها . . . !!

منظر ولا مصورين له . . . !!

كلهم مشغولون . . لكن بما دون ذلك . . كلهم يبحثون إلا على مثل ذلك .

كلهم يعشقون الجديد إلا هذا الجديد النادر الذى لم يعرفوه ولم يألفوه .

نعم . . إنها قصة من أحسن القصص فى القرن العشرين ، كتبت فوق أديم الأرض وتحت قبة السماء قبل أن تكتب فوق القراطيس .

إنها قصة من واقع وحقيقة من تاريخ ومعاناة شعب مسلم ، إنها قصة تختلف عن كل القصص المألوفة والمعروفة التى يبتدعها المؤلف أو يلقى عليها ظلاله حتى تدب بها الحياة .

ولكن هذه القصة هى حياة كاملة وتريد قاصاً يملك رصيداً هائلاً من العربية لعله يجد أوعية راقية يملأها فيها ، إنها قصة تريد أقلاماً تختلف عن كل الأقلام المصنوعة والمصبوغة والمذهبة تريد أقلاماً من نوع آخر تكون امتداداً لجارحة الكاتب وجزءاً من يده وجزءاً من جسده وجزءاً من نفسه ، فإذا كتب حروفها تحولت إلى أوعية من جسده يفرغ فيها نفسه وحياته ولحمه ، ودمه .

رواية ولا أدباء لها ... !!

أدباء يجعلون أبوابها على أبواب قلوبهم وفصولها على مفاصل أجسادهم ، وحبكتها من حبكة أعصابهم وخاتمتها مفتوحة لأنها رواية لجرح مفتوح . لا يخيط . . ولا يندمل .

رسالة ولا قراء لها ... !!

رسالة من يفضها بثمنها ؟ رسالة من يقرأها بحقها ؟ رسالة يعجز خبراء المخطوطات فى فك إدغامها ويعجز خبراء الحفريات والآثار القديمة فى فك طلاسمها .

وهل هى من اللغة المسمارية أو ما قبلها ؟!

لا . . هى من القرن العشرين !! وآلاف القراء يقرأون ونشرتها الصحف فى المشرق الإسلامى وصار لها دوى ورنين لكل من كان يسمع الدوى والأنين فى هاتيك الأصقاع . .

والرسالة موجهة للحجاج بن يوسف الثقفى !

ولماذا الحجاج بالذات ؟

فى المخزون الثقافى فى بلاد خوارزم أن امرأة مسلمة هتك عرضها فأرسلت بخبرها إلى الحجاج فأرسل ابن أخيه ليزأر ويثأر . فأرسل ابن أخيه فاتح الشرق محمد بن مسلم الثقفى وكان ما كان من خبره هذه القصة تحفظها كل الحفيدات من الجدات جيلاً بعد جيل ويسهرن عليها حول المواقد ليلاً وفى مشارق الشمس نهاراً .

فخوارزمية من القرن العشرين من كشمير جرى لها كما جرى لأختها من قبل فأرسلت كما أرسلت أختها . . وسنفصل القول بعد قليل .

صدفة ولا ريشة مبدع لها . . !!

ريشة مبدع تجسدها ، قبل أن تغيب من عالم الواقع ويحولها من منظر صامت إلى كتاب مفتوح مقروء بكل اللغات واللهجات والأجيال . . ريشة تصور صراع الحضارات والثبات على المبدأ ، تصور أروع قصة جهاد عرفها القرن العشرون . . إنها صدفة من صدف التاريخ التى قلما تتكرر . . امرأة تحمل التاريخ كله وتحمل الضيم كله وتحمل الفداء كله . . والنخوة كلها . . وهل من معين ؟ أو مسعف ؟ أو منجد ؟!

منظر نادر ولا مصورين له ... !!

ويسجلون بذلك أروع اللقطات « الفوتوغرافية »صورة حجمها حجم راحة الطفل الصغير لكنها تنوب عن مكتبة من العلوم والمعارف الإنسانية . . تعبر عن ضخامة الظلم وحجم المأساة ، وتأخر الحليف وتقاعس النصير ، لقطة فيها الإباء والتحدىً فيها النخوة والشهامة فيها الإيمان والأخوة بكل معانى الكلمة لأنها تثق أن لها أخوة لكنهم لا يدرون بحالها . . ولو علموا لأمطروها بخيل أولها فى كشمير آخرها فى الدار البيضاء .

فأرادت أن ترسل رسالة كرسالة أختها التى انتهك عرضها وانتقم لها الحجاج سابقاً واليوم هى كسيرة الخاطر ، ومداسة الكرامة ، ومهانة الشرف ومن ورائها مئات بل الآلاف من الحرائر المسلمات كان نصيبهن هذا الجور الوحشى من الهنادسة عبدة البقر . . فكل ظنها أن العالم الإسلامى لا يدرى ، ولو درى لبزغ الفجر ، وأشرقت الشمس وتحولت الأرض الكشميرية إلى غابات من السلاح والرجال :

فكيف تخبرهم ؟ وهى لا تستطيع أن ترسل أى رسالة لهم ؟

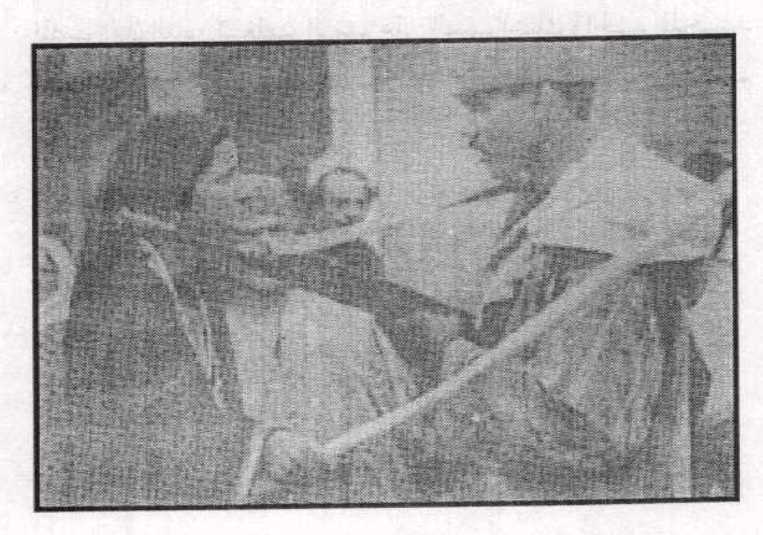
فاهتدت لحيلة أن تكتب رسالة موضحة فيها حالها وحال غيرها وتطلب من أهل النجدة والغيرة ، ومن أبناء الصحابة ، ومن أبناء الحجاج . . أن يثأروا . ويزأروا .

فوقفت على نهر « جهلم » وهو الوسيلة الوحيدة التى تخرج من كشمير دون تفتيش دقيق ، فربطت الرسالة فى عنقها ، وهى أثمن ، وأشرف وأنفس ، وأندر قلادة تربطها حرة فى ليلة عرسها ، وزفافها ، فى ليلة جهادها واستشهادها ، وألقت بنفسها فى النهر وحملها الماء إلى خارج كشمير حتى أوصلها باكستان عندها ماتت السباحة البريدية ولم تمت رسالتها فأخرجوها وقرأوا الرسالة المغلفة جيداً . . ونشرتها الصحافة حرفياً هناك .

فأين الأقلام المشغولة بتفاهات ؟ وأين الروايات المحشوة بما يعرف وما لا يعرف ؟ بما يفهم وما لا يفهم ؟ ولا يراد له أن يفهم ؟ وأين القراء الذين ضيعوا سواد عيونهم فى المجلات التعيسة وأين المصورون الذين شغلهم الرسم على السيراميك والحرير للجسد الحريرى المتهتك المبذول لطالبه ؟ وأين المصورون الذين شغلتهم تسريحة الفنان وقيافته وعوده وعقيرته .

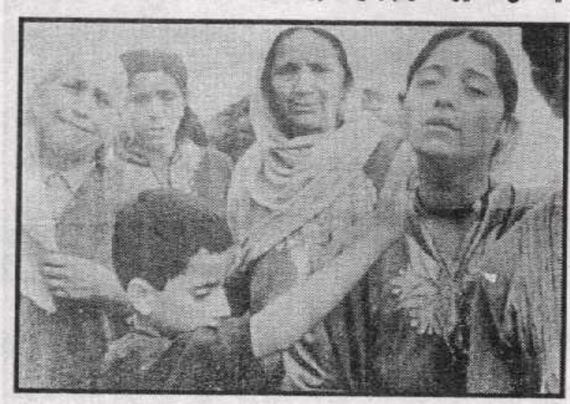
صور جهاد النساء فى كشمير



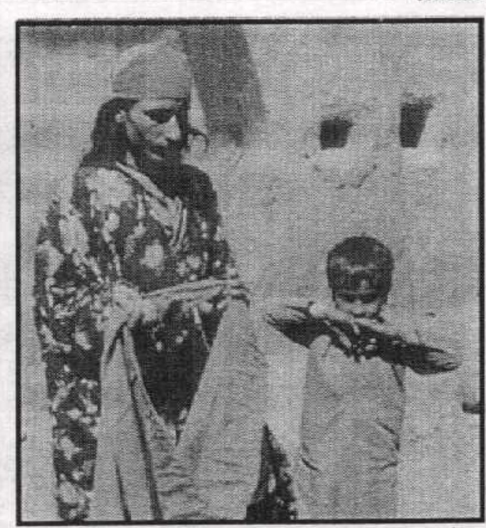




سيدة من كشمير تحمل ابنها وحقائبها الثقيلة استعداداً للفرار من جحيم القصف



هؤلاء الأخوات قد حرق بيتهن واستشهد كل من يقوم بكفالتهن ..



هذه المرأة المسلمة قد هتك عرضها جماعياً على أيدى الجنود الهندوس



هذه المرأة المسلمة أيضاً قد هتك عرضها جماعياً على أيدى الجنود الهندوس



الجنود الهندوس يضربون الطالبات خلال إحدى المسيرات في مدينة سيرنجر عاصمة الولاية



انتهاك حرمات النساء







وا إسلاماه



معبد الإله رام بدلاً من المسجد البابرى

كيف وقعت جريمة المسجد البابرى ؟ من هم أبطالها ؟ وما هى أبعادها ؟ من هو الإله رام المزعوم ؟ ومن هو أدفانى زعيم المتطرفين الهندوس ؟ وما هو موقف الأمة الإسلامية شعوباً وحكومات لما وقع لمسجد بابرى ؟

التحقيق التالى يحاول الإجابة على هذه التساؤلات جميعاً :

الإله رام ـ صاحب المعبد المزعوم ..

الإله المزعوم راما هو الشخصية المحورية لأسطورة رامايانا التى ألفها فالميكى أحد الرواة الهندوس ، وراما هو ابن داشاراس ملك باناراس ، وداشاراس والد راما هو زوج لثلاث نساء بالإضافة إلى المئات من العاهرات .

وطبقاً لأسطورة راما يانا فإن معظم حياة راما كانت فى الدفاع عن زوجته سيتا من مخاطر الشيطان رافان .

وعندما نفى راما إلى أحد الغابات وبرفقته زوجته سيتا .

ظهر سوكريفان فى شكل غزالة وحاول خداع الاله رام . ورغم أن رام إله إلا أنه لم ينج من خداع سوكريفان .

وحتى يتمكن راما من استعادة زوجته من الشيطان رافان ، ناشد

الإله راما هانومان ـ وهو إله فى شكل قرد ـ على أن يساعده فى أن يعيد له زوجته فى مقابل قيام الإله رام بقتل أشقاء هانومان قبل بدء هانومان فى مهمته .

أمضى هانومان اثنى عشر عاماً حتى يخلص زوجة الإله رام من رافان على الرغم من أن رافان الشيطان خطف زوجة الإله رام وطار بها إلى سيريلانكا فى يوم واحد وتقول أسطورة رامايانا أن الإله رام رغم زواجه بسيتا ، إلا أنه تزوج بأعداد أخرى كثيرة هذا بالإضافة إلى ماكان بحوزته من عاهرات أخريات .

سيتا ورام :ـ

قالت سيتا لزوجها راما أنت لست أفضل من التاجر الذى يؤجر زوجته ليعيش ، إنك تريد أن تربح بممارستى مهنة الدعارة إنك تفتقد إلى المرؤءة والنخوة وعندما وصلت سيتا إلى سيريلانكا مع الشيطان رافان تعلق قلبها أكثر بإيفان وتجاهلت رام .

الهندوس والمسجد البابرى

ماهو المسجد البابرى؟

بنى مسجد بابرى عام 1528 م فى عهد الملك بابر أحد أمزاء المسلمين الذين حكموا الهند إبان خضوعها للحكم الإسلامى وقد

تميزت العلاقة بين المسلمين والهندوس فى عهد الملك بابر بالانسجام والتآلف التام ولم يذكر أن وقعت مصادمات بين المسلمين والهندوس وفى أعقاب الاحتلال الإنجليزى لشبه القارة الهندية اتجه الإنجليز إلى إثارة الخلاف بين المسلمين والهندوس لشغلهم عن الاحتلال البريطانى للبلاد .

وقد وشى الإنجليز إلى الهندوس فى ذلك الوقت بأن الوثائق التاريخية تقول إن مسجد بابرى قد بنى على أنقاض معبد رام وقد كان لهذه الوشاية أثر كبير فى بدء الصدام بين المسلمين والهندوس .

ففى عام 1858 م أقدم عدد من المتطرفين الهندوس على اقتحام مسجد بابرى ليلاً وأشعلوا النار ببعض أجزائه وفى عام 1877 م ، عاود المتطرفون الهندوس هجومهم على المسجد وقاموا بهدم أحد جدرانه الأمامية .

وفى عام 1934 م ، وعندما وقعت مصادمات طائفية بين المسلمين والهندوس فى إقليم « أوتر براديش » حيث يوجد المسجد البابرى هاجم المتطرفون الهندوس من جديد مسجد بابرى وقاموا بعمليات حفر واسعة فى فناء المسجد ورسموا صوراً للآله رام على جدران المسجد وفى عام 1949 م ، عاود المتطرفون الهندوس هجومهم على مسجد بابرى ووضعوا عدداً من الأصنام ليلاً داخله وقد فوجىء المسلمون فى صلاة الفجر بالأصنام وقد ملأت المسجد .

وفى هذه الفترة سعى المسلمون لدى مختلف المسئولين فى الدولة لإخراج الأصنام من المسجد إلا أن مطالب المسلمين لم تلق أى استجابة وفى عام 1986 م ، أى فى عهد راجيف غاندى أصدرت إحدى المحاكم الهندية حكماً يقضى بفتح مسجد بابرى للهندوس لأداء صلواتهم داخله ، كما حذرت المحكمة المسلمين من مجرد الاقتراب منه .

وهكذا تحول مسجد بابرى التاريخى الشهير فى الهند إلى معبد للهندوس وفى عام 1989 م ، هدد حزب بهاريتا جناتا بهدم مسجد بابرى وبناء معبد رام على أنقاضه وكأنه لم يكتف بما حدث للمسجد فصدر قرار من محكمة اله أباد يقضى بأن المسجد محل نزاع بين المسلمين والهندوس ولا يجوز هدمه لحين حسم القضية قانونياً .

لم يحترم أدفانى زعيم بهاريتا جناتا قرار المحكمة واستمر فى تهديداته وقد اقام العديد من المسيرات والمؤتمرات الشعبية الضخمة فى مختلف أنحاء الهند للترويج لفكرة هدم مسجد بابرى وإقامة معبد رام على أنقاضه وقد وعد أدفانى الهندوسى أنه سيهدم المسجد لا محالة ومضى ادفانى فى طريقه إلى أن أوفى بوعده .

من هو أدفانى زعيم حزب المتطرفين الهندوس ؟

ولد أدفانى فى مدينة كراتشى الباكستانية عام 1918 م ، قبل قيام دولة باكستان وانضم ولم يتجاوز عمره 15 سنة إلى منظمة RSS

الإرهابيـة المتطرفـة وقـد اشـترك فى عـمليـات إرهابيـة عـديدة ضـد المسلمين فى الهند خاصة أثناء تقسيم شبه القارة الهندية عام 1947 م ، ومن أبرز العـمليات التى شـارك فيـها حـرق أكثر من عـشرة قطارات كـانت تحمل أكثر من 50 ألف مسلم أثناء هجرتهم عـام 1947 م ، من الهند إلى باكستان وتبدو صـورة أدفانى الوحشية من خلال الشعارات التى يرفعها حزبه ضد المسلمين :

دعونا نتحد أيها الهندوس لبناء المعبد فوق المسجد ولو أدى ذلك إلى وقوع بحار من الدماء لشرفنا ، نحن مستعدون للتضحية بأنفسنا ولكن قـبل ذلك سـوف نرتكب آلاف المجـازر ضـد أعـدائنا من المسلمين .

إن هؤلاء المسلمين الغزاة أصحاب مسجد بابرى الذى بناه المحتل شاه بابر ليس لهم مكان فى بلادنا .

ومثلما يدعو إريل شـارون إلى طرد البـقية البـاقية من الشعب الفلسطينى خارج وطنهم فإن أدفانى زعيم حزب بهاريتا لم يكف فقط بمجرد الدعـوة إلى طرد المسلمين البـالغ عـددهم مـا يقـرب من 200 مليون مسلم خارج الهند بل إنه يطالب باحتلال باكستان وبنجلادش لاقـامة إمـبراطورية الهند المزعومـة ويدعـو أدفانى إلى تسـوية الآثار الإسلامية بالأرض لأنها ستظل رمـزاً لهـؤلاء المسلمين الغزاة الذين احتلوا الهند 1000 عام .

وفى هذا الصدد يقول أدفانى : « إن قضية مسجد بابرى لا تحتل مساحة كبيرة من اهتمامنا ولكن القضية الأساسية هى هوية البلاد الهندوسية ».

حزب بهاريتا الهندوسى يهدم المسجد البابرى

حتى عام 1984 م ، كانت حصة حزب بهاريتا جناتا المتطرف مقعدين فى البرلمان وعندما تحولت قرية هندوسية بكاملها إلى الإسلام فى جنوب الهند ، حذر حزب بهاريتا جناتا من خطر الإسلام على مستقبل الهندوس وبدأ يثير ضغينة الهندوس ضد المسلمين وكان مما رفعه من قضايا فى ذلك الوقت موضوع مسجد بابرى .

حيث عقد مؤتمرات ومسيرات وندوات بطول البلاد وعرضها لتحريض الهندوس ضد المسجد والمطالبة بهدمه وإقامة معبد رام على أنقاضه بدعوى أن الملك بابر قد بنى المسجد على أنقاض معبد رام وقد لاقت دعوة أدفانى ـ زعيم حزب بهاريتا ـ صدى واسعاً فى الأوساط الهندوسية ترجمته نتائج الانتخابات عام 1989 م عندما حصل على 88 مقعداً فى البرلمان أى بفارق 86 مقعد عن نتائج الانتخابات السابقة ليحتل بذلك المرتبة الثانية بين الأحزاب السياسية فى الهند .

واستطاع أدفانى بالتحالف مع حزب جناتا دل أن يكونا الحكومة

المركزية فى البلاد غير أن إصرار حزب بهارتيا جناتا على هدم المسجد البابرى وثلاثة آلاف مسجداً غيره أدى إلى سقوط الحكومة المركزية وقد جرت انتخابات أخرى ففاز فيها حزب بهاريتا جناتا بـ 118 مقعد وقد شكل الحكومة الاقليمية فى مقاطعة « اوتر براديش » حيث يوجد مسجد بابرى وقد جاء هذا التفوق فى عدد المقاعد كنتيجة طبيعية لسياسة الحزب تجاه المسلمين والمسجد البابرى على وجه الخصوص حيث ركز الحزب على قضية واحدة فى حملته الانتخابية عام 1990 م وهى هدم مسجد بابرى ، وقد جاء تراجع حزب الكونجرس الهندى عن موقعه التقليدى فى الانتخابات إلى اضطراره للتحالف من جديد مع حزب بهاريتا جناتا فى البرلمان الأمر الذى مكن الكونجرس من تشكيل الحكومة المركزية وقد كانت نتيجة ذلك أن أطلق حزب بهاريتا لنفسه العنان فى العربدة بمصير المسلمين إلى أن كان يوم السادس من ديسمبر 1992 م ، عندما قاد أدفانى مسيرته إلى مدينة ايوديا وهناك لم يلق أى اعتراض أو مقاومة من قبل رجال الشرطة فالمقاطعة يحكمها حزبه ويستطيع بالتالى أن يفعل ما يشاء خاصة وأن الحكومة المركزية فى دلهى تدرك أن أى معارضة من جانبها لتحركات أدفانى سوف تضر بموقعها وبالتالى تركت له الباب على مصراعيه وفى الساعة الحادية عشره من صباح السادس من ديسمبر تسلق أكثر من ألف متطرف هندوسى بالمسجد وفى أقل من أربع ساعات حولوه إلى كومة من الرماد ، لقد بلغت هستيرية المتطرفين

الهندوس حداً بعيداً فى عدائهم للمسلمين حتى أن بعضهم كان يلعق تراب المسجد تغيظاً وحقداً على الإسلام .

ولكن هل انتهت مأساة المسلمين بتدمير المسجد البابرى إن الحقيقة تقول غير ذلك فالمحنة التى يعيشها المسلمون فى الهند البالغ تعدادهم أكثر من 150 مليون مسلم قد دخلت مراحلها الحرجة بعد أن أعلن المتطرفون الهندوس أن مسجد شاهى ـ أكبر مسجد تاريخى فى العاصمة دلهى ـ قد بنى فوق أحد المعابد الهندوسية وقد بدأ بالفعل التخطيط لهدم المسجد إضافة إلى ثلاثة آلاف مسجد آخر يراها الهندوس قد بنيت على أنقاض معابدهم دون تقديم دليل واحد يؤكد هذه المزاعم .

صرخة من المسجد البابرى

شعر

د . عبد الرحمن صالح العشماوى

عبثاً دعوت وصحت يا أحرار

عـبثاً لأن قـلوبـكـم أحجـــار

عـبثاً لأن عـيونكم مسمولة

بالوهم تظلم عـدها الأنـــوار

عبثا ، لأن شؤونكم يا قــومنا

فى الغرب يفتل حـبلها وتدار

ولأنكم خـشب مـسندة فما

تـــدرون ماذا يصـــنع المنشار

ولأن غــاية ما تريد نفوسكم

ألا يـــفارق عرشـــه الدولار

أما ســـقوط البـــابرى فحـالة

مألوفة تجـــــرى بها الأقـــدار

هذى شؤون الهند ليس لنا بها

شـــأن وما للمـــسلمين خيار

ياويحـــكم يا مـسلمون مآذنى

تهـوى وبيـــت مؤذنى ينـــهار

ويـئـــن محـرابى على أنقـاضه

ويموت تحت ركامى الأخـــيار

سكت الأذان فما سـمعت مؤذنى

تـــزكو بروعة صـوته الأسحار

ياويحكم يا مســـلمون قلوبكم

جـــمدت فليست بالخطوب تثار

أنكرتم الفعـل الشنـــيع بقولكم

شـــكراً لكم لن ينفـــع الإنكـار

شـــكراً على تنظيم مؤتمراتكـم

وعـــلى القرار يصـــاغ منه قرار

وعـــلى تعاطفكم فتلك مزية

فيكـــم تصاغ لمدحها الأشعار

أمــا أنا فلقـــد رويت حكايتي

بشـــــهادة أدلــت بها الآثار

أنا مســــــجد لله مرَّ بساحتي

دهر طـــويل وانطوت أعمار

كم زارني التــاريخ زورة عاشق

ولكم تجــــمَّع عـــندي الأبرار

بالأمس تمـــتلىء القلوب مهابة

مـــني وتشرح صدري الأذكار

ويرتل القـــــرآن بين جوانحي

فجـــوانحي بهدي الكتاب تنار

وتثيــر إعجاب السحاب مآذني

وتحــيطني بحــــنانها الأسوار

كــم جــاء من يأوي إليَّ فضمه

صــدري الحنون وزالت الأخطار

واليـــوم تهـــدمني معـاول غادر

ويميــــتنــي رشـــــاشه المهـذار

واليــــوم تطلبنى العيون فما ترى
إلا الـــركام يطيــــــر منه غبـــار
هجموا عليَّ وفى القلوب ضغائن
مــــثل الكــلاب أصابهن سعار
أصبحت موطىء من يمر ولم تكن
بالأمــــس تبـــلغ هامتى الأنظار
كم مـــــسجد غـــيرى أبيح وقاره
ولكــم أبيـــــح من الشيوخ وقار
ولكم مطـــرنا بالرصــــاص لأننا
مســــتضعفون ، وما لنا أنصـار
قـــــد أهدرت مـــنا الدماء وإنما
يــــحمى الدماء الـصارم البـتار
ياويحكم يا مســـــلمون نساؤنا
يــــسألن عنكـــن والدموع غزار
هذى تســاق إلى سراديب الهوى
ســوقاً وتلك يقـــــودها الجـــزار

لو أن سـائحة من الغرب اشتكت

في أرضـكم لتحـرك الإعصار

أما الصغار فلا تسـل عن حالهم

مـرض وخـوف قاتـل وحصار

والجـوع يصنـع ما يشاء فما لهم

زاد ، ودمـع عـيونهم مدرار

يـأتي الشـتاء فما يصد بمنزل

يـؤوي فكـيف تصده الأطمار ؟

يا ويحكم يا مسلمون ، حروفكم

زيـف تحـاك بخـيطه الأفكار

وعقـولكم مسروقة من حرزها

وخـيولكم يشـقى بها المضمار

ياويـحكم تنسون أن الضعف في

وجـه الـعدو مـذلة وصغار

هـذي هي البلقان يحرق ثـوبها

عمداً ، ويهتك عرضها الأشـرار

تبــــكى وأنتم تشربون دمــوعها

وعـــن الحقائق زاغت الأبــصار

هـــذا هو الأقصى يُهوَّدُ جــهرة

ويبـــؤسه تـــحدث الأخـــبار

هذا هو الصــومال يطحنه الأسى

وجموعكـــم يا مسلمــــون نثار

ملياركــــم لاخير فيــه كأنمـــا

كتبت وراء الواحد الأصفار

ما جـــرأ الهنـدوس إلا صمتكم

ولكـــم يذل بصــــمته المغـوار

إنى أقول وفى ركـــامى جـــمرة

منـــها ستـــعصف بالجناة النار

خـــابت ســـياسة أمة غـــاياتها

تحقيق ما يرضـــى بـه الكـــفار.

الطموحات الهندوسية فى العالم الإسلامى

الأستاذ / كمال الهلباوى

لا تزال القضايا التى تطرح على الأمم المتحدة تزداد وتعقداً تخبطا وخاصة إذا كانت هذه القضايا تتعلق بطرف أو أكثر من المسلمين وفى ظنى أن الأمم المتحدة بعجزها عن حل هذه المشكلات والقضايا لمدد طويلة منها ما يصل إلى (50 سنة) كقضية كشمير على سبيل المثال فإنها تفقد مصداقيتها المخولة لها بموجب الدستور ، بل إنها كذلك تصبح مجرد أداة أو مؤسسة استعمارية مثل رجل القضاء الذى يتحول لصاً أو مجرماً أو على الأقل يقف إلى جانب اللص أو المجرم ضد المعتدى عليه لصالح المعتدى .

إن جميع القضايا التى لم تستطع الأمم المتحدة حلها لأكثر من سبب ومنها كشمير تعد كل منها طعنة كبيرة بارزة فى مسيرة العدل والسلام والاستقرار العالمى الذى تتشدق به هذه المؤسسات دون أن يكون له عندهم معنى واضح أو برنامج محدد مع اختلاف الزمان والمكان .

وعندما تتضح الأدلة والبراهين ، وتتوفر كافتها للحكم فى القضية وتغيب أو يغيب القاضى أو يؤجل القضية أو يلغيها ويأمر بالتحرى فيها من جديد فإنه بذلك يعطى مبرراً للمجرمين القدامى بالاطمئنان على مسيرتهم فى الإجرام وكذلك للمجرمين الجدد التمادى فى إجرامهم دون خوف من رقيب أو متابع .

وقضية كشمير واحدة من هذه القضايا التى يكثر الحديث عنها ، ثم يهبط أو يتوقف نتيجة التفاعلات على الساحة العالمية والإقليمية للأسف الشديد .

إن « إدوارد ميد إيرل » يذهب فى كتابه « صناع الاستراتيجية المعاصرة » إلى أنه : لا يمكن الفصل بين الدبلوماسية والاستراتيجية والالتزامات السياسية والقوة العسكرية وما لم يتم إدراك ذلك تفقد السياسة الخارجية معناها .

ويقول : إن الوجود الحقيقى لأمة ما يعتمد على مفهوم مصالحها الوطنية والوسائل التى يمكن بها ترقية هذه المصالح الوطنية .

ونحن إن وافقنا ـ إدوارد ميد إيرل ـ فى الشق الأول من هذه الفقرة لا نوافقه على مغزى الشق الثانى لأنه لا يخلو من ميكيافيلية لا تحقق العدل ولا الاستقرار ، ولكن ما علاقة هذا القول بموضوع عن كشمير .

لقد نقل البريجادير / جولزار أحمد فى كتابه : « باكستان تواجه التحدى الهندى » عن « سوامى دارما تيراتيجى مهاراج » قوله : امنح الهندوس استقلالهم والقوة اللازمة وسيكونون فى عنفهم وإمبرياليتهم وعدوانهم مثل الآخرين ، وسيبذلون قصارى جهدهم لتنشيط ثقافة طبقة المنبوذين ونشرها وكذلك حضارة الهندوس وسيستخدمون الحجج التى فى كتبهم المقدسة لتبرير الحروب وتدمير حقوق الإنسان ، إن دولة الهند الهندوسية القوية المستقلة المرتبطة بثقافة المنبوذين تهديد للحضارة والسلام العالمى .

ونستطيع أن نقول غير متجاوزين الحقائق إن هدف الهند

السياسى العاجل يكمن فى القضاء على باكستان (وطبعاً كشمير) ، ليس هذه فحسب ، بل هدف الهند على المدى الطويل القضاء على العالم الإسلامى كله لإقامة الإمبراطورية الهندية ، وهنا لا فرق بين استراتيجية الهند تجاه العالم الإسلامى واستراتيجية اليهود الصهاينة ومن ثم التقت مصالحهما حتى بشأن كشمير .

يقول البريجادير جولزار أحمد فى صفحة (36) من كتابه المشار إليه فى هذا المقال :

إن الأهداف السياسية للزعماء الهنود تبدو فجة جداً لو تم التصريح بها وتتلخص هذه الأهداف فى إقامة إمبراطورية تمتد من أندونيسيا إلى تركيا ومصر ولكى تحقق الهند هذه الأهداف عليها أن تجد بالقوة طريقاً عبر جيرانها مما يعنى بالضرورة إلحاق هزيمة بالدول المجاورة مثل باكستان وسيلان وبورما ونيبال وأفغانستان .

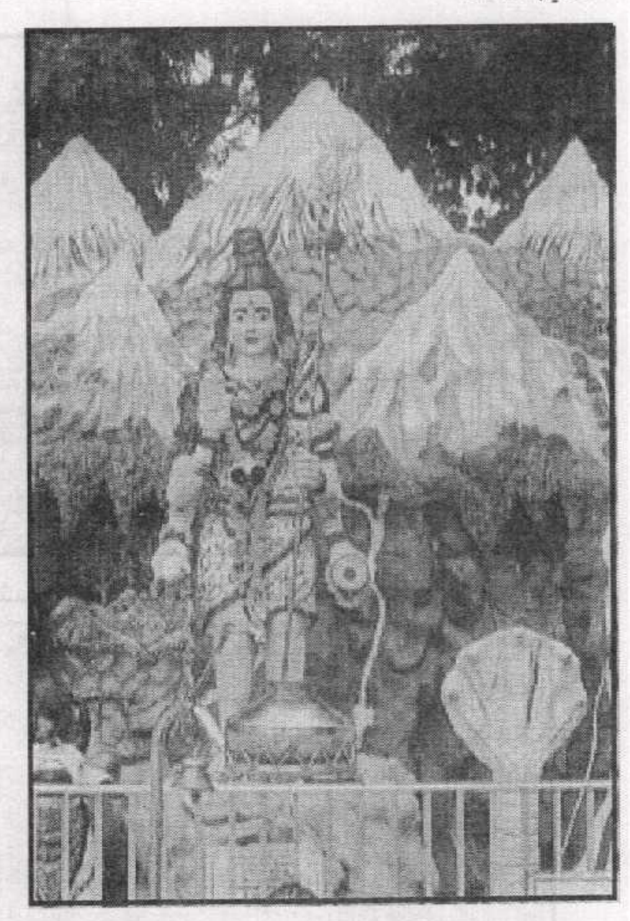
وقد أورد الكاتب فى هامش الصفحة رقم (36) تعليقاً من صفحة (17) من كتاب India Explained للكاتب الهندى B.J.Vasami نقلاً عن كتاب « الهند فى اليونان » ليوكوك يقول فيه :
إن الدليل الجغرافى مرتبط بالحقائق التاريخية والممارسات الدينية كل هذا يؤكد ويثبت اليوم بما لا يدع مجالاً للشك أن اليونان ومصر كانتا من المستعمرات الهندية وإن الحالمين الهنود اليوم على رأس الشؤون الهندية يودون بعث هذه الإمبراطورية الهندية المتخيلة إلى أرض الواقع .



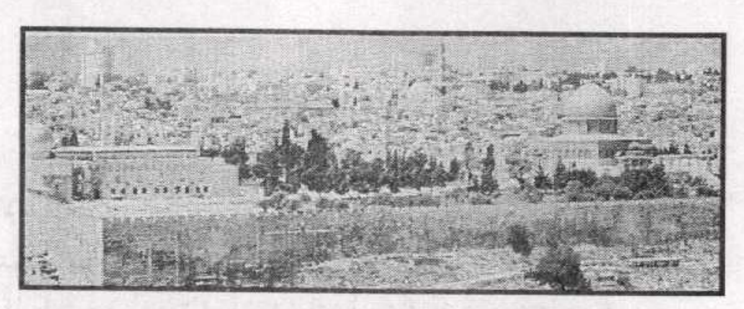
الهندوس يحملون طوب المسجد البابرى بعد هدمه



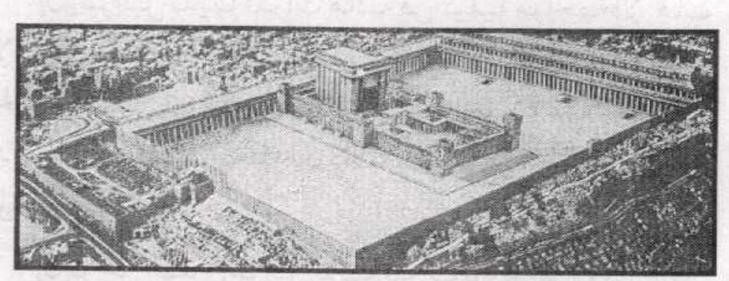
الهندوس يرفعون أيديهم إبتهاجاً بهدم المسجد البابرى



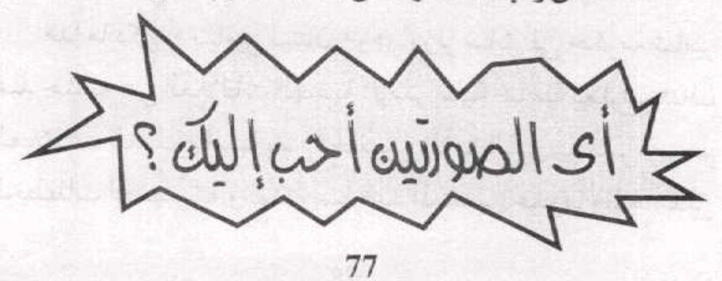
الإله رام الذى سوف يحل معبده محل المسجد البابرى



بيت المقدس الذى نعرفه .. أولى القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين ، ومسرى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .



بيت المقدس كما يخطط له البعض : هيكل يهودى فوق أنقاض الأقصى وقبة الصخرة على ساحة الحرم الشريف .



اليهود والهنود وجهان لعملة واحدة

إن الهند وإسرائيل يواجهان خطراً مشتركاً هو الأصولية الإسلامية فى كشمير وفلسطين « المحتلتين » إن الديمقراطية التى تتمتع بها شعوب الدولتين ـ الهند وإسرائيل ـ تواجه بربرية العرب والمسلمين فى إفريقيا وآسيا . لقد أدركنا منذ فتره مبكرة كيف نتعامل مع العرب والمسلمين ونحن بدورنا سوف نزود الهند بما لدينا من خبرات فى هذا المجال .

إن إسرائيل لديها قدرات هائلة فى كيفية مواجهة الإرهاب الإسلامى ونحن سعداء للتعاون مع الهند فى هذا المجال ، وقد بدأت الخطوات التنفيذية بذلك وإن كان أحد الإسرائيليين « عملاء الموساد » قد خطف فى كشمير المحتلة فإن ذلك لن يثنينا عن المضى فى التعاون لمواجهة الخطر الإسلامى المشترك .

إن كل من الهند وإسرائيل لديهم قدرات نووية كبيرة ويستطيعان أن يحرزا مزيداً من التقدم فى هذا المجال لمواجهة الخطر الإسلامى .

هذا ما ذكره « بنيامين نيتنان » وهو وزير سابق فى حكومة شامير عند حديثه عن العلاقات الهندية الإسرائيلية خاصة بعد استئناف العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين الأمر الذى يعكس حجم المخططات الصهيونية والهندوسية ضد المسلمين عموماً والمجاهدين

فى كشمير على وجه الخصوص .

إن الظلم الذى أوقعه الصهاينة على الشعب الفلسطينى خاصة له قصة طويلة وتاريخ كبير والعالم يدرك خطر اليهود عليهم وعلى الأمن العالمى فالصهيونية عدوة للمسلمين ولابد من القيام للقضاء على الصهيونية وعلى دولة إسرائيل ، إن اليهودية تعنى الخداع والظلم والفساد وهذا ما سبب غضب العالم عليهم ، لقد عرف العالم الإسلام عداء اليهود له وأدرك العالم الإسلامى أن اليهود خطر كبير ولكنهم لم يدركوا أن الحكومة الهندية والهندوس كاليهود تماماً فى المنهج والأسلوب للعمل ضد الإسلام والمسلمين فالهند لم تكشف النقاب عن وجهها القبيح فى العالم الإسلامى ولم يعرف المسلمون طبيعة الهنود الهندوس فى خداعهم وظلمهم ، هذا الجهل بطبيعة الحقد الهندوسى إضافة إلى تقوية العلاقات بين الحكومة الهندية والإسرائيلية سوف يقودان إلى خطر كبير ضد المسلمين ، اشتهرت الهند بوجود الديانة الهندوكية فيها والتى تعرف حالياً باسم « بهارت » فقد كان الناس يعبدون الأبقار والأصنام حتى جاء الفاتح العظيم محمد بن القاسم الثقفى فانتشر الإسلام فى الهند وحكمها المسلمون ألف عام ولكن ليس على الوجه المطلوب وإلا ما وجدنا الهندوسية فيها وما رسخت دعوة الإسلام فى الهند إلاّ بفضل الله ـ تعالى ـ ثم بجهود العلماء ورجال الدين .

وفى القرن الثامن عشر الميلادى جاء الإنجليز واحتلوا الهند ومارسوا ضد المسلمين فيها شتَّى أصناف الضغط والقهر والتعذيب واتحد الهندوس والإنجليز ضد الإسلام واستمرت المواجهات حتى نالت باكستان استقلالها ورغم هذا الاستقلال إلاّ أن حقد الهندوس جعلهم يكيدون للمسلمين سواء فى الهند أو فى كشمير ولتنفيذ هذا الكيد قاموا بتقوية علاقاتهم مع إسرائيل

ـ وإن كانت فى الخفاء ـ ولكن ماذا عن موقف قادة ومفكرى الهندوس تجاه العالم الإسلامى وخاصة لمنطقة كشمير ؟

يقول الكاتب الهندوسى المعروف (سوامى دهارلم تيرات مهاراج) : الهندوس لم يجعلوا البوذيين إخواناً لهم ولم يسمحوا لهم بأن يكونوا أعضاء فى مجتمعهم ، إن الهندوس أحرقوا بيوتهم ومزارعهم وقتلوا مواشيهم هكذا أبيد البوذيين فى هذه المنطقة فلماذا لا نطبق هذه الطريقة لإبادة المسلمين ، ويكتب المفكر الهندوسى (بلراج بدهو) فى كتابه (الهند على مفترق الطريق) فيقول : لقد استخدمنا عدة طرق لإبادة البوذيين من هذه المنطقة ومن هذه الطرق وضع صنم للبوذيين بين أصنامنا فأصبح البوذيون يدخلون معابدنا مما أدى ذلك إلى ترك العداء بيننا حتى فقد البوذيون شخصيتهم ونحن الهندوس لم نخسر شيئاً حيث زاد عدد أصنامنا وكان ينبغى علينا قبل ألف سنة أن نضع صنم (محمد) بين أصنامنا ليدخل المسلمون

معابدناولكن هذا ـ للأسف ـ لم يحدث فبقى المسلمون يحتفظون بوجودهم ويزعم هذا المفكر أن جميع المعالم الحضارية عند المسلمين هى من ميراث الهندوس وحتى الكعبة المشرفة بمكة المكرمة من هذا الميراث لأن الأصنام كانت فيها ووجـــود الأصنام أحـــد دلائل وجــود الهندوكيّة ـ حسب زعمه ، أما الزعيم الهندى الشهير غاندى (أبو الهند) فقد قال للقائد محمد على جناح مؤسس باكستان :

إذا كانت الهند وطناً قومياً لمن يعيشون فيها فإنه يجب على سكانها أن يظلوا قوماً واحداً رغم اعتناق عدد كبير من أبناءهذا الوطن الإسلام .

وقال زعيم آخر وهو « سوامى سيتاريو » للهندوس : أننا إذا أصبحنا أقوياء فسوف نطلب من المسلمين ما يلى : ألاّ يقولوا أن القرآن منزّل من عند الله وألاّ يقولوا إن محمداً نبى وأن ينفوا علاقتهم بمكة المكرمة وأن يتابعوا ما يكتبه الهندوس لا ما يكتبه المسلمون وأن يقيموا احتفالات الهندوس لا احتفالات المسلمون .

أما البر فيسور « رام ديو » فيقول :

إننا سوف نرفع آلام آربا سماج على كل مسجد فى الهند .
وهكذا نرى أن العداء قد بلغ أقصى حدوده بين المفكرين وبين عامة الشعب الهندوسى أيضاً الذى بدأ بإثارة التعصب العنصرى ، لقد أصبحت السياسة الهندية تحت تأثيرالهندوس المتعصبين ، فقد وضع

الحزب الهندى (حزب بهاريتاجناتا) BJP فى برنامجه القيام بإبادة المسلمين وإثارة الفتن ضدهم حتى وصل الأمر إلى نجاح الحزب فى تشكيل حكومة له فى إقليم (إتاربراديش) الهندى ليواصل سياسته العدوانية ضد المسلمين .

قضية مسجد (البابرى) سمع عنها المسلمون كثيراً وقد كان الحزب الهندى المذكور وراء الحملة المسعورة ضد المسجد وضد المسلمين ، خاصة زعماؤه « ل . ك . أدوانى » ودكتور « مرلى منوهار جوشى » الذى يصرحون علانية بأنهم سوف يغيرون ألف مسجد فى الهند إلى معابد هندوكية ، لقد أصبح قتل المسلمين أمراً عادياً فى الهند فمنذ عام 1947 م ، وصل عدد الإشتباكات بين المسلمين والهندوس إلى 8500 حادثة دموية ذهب صحيتها قرابة مليون ونصف مليون مسلم عمدًا إحراق المنازل والممتلكات هذا فى داخل الهند أما فى خارجها فقد اتخذت الهند سياسة العداء ضد المسلمين ، ففى أفغانستان كانت الهند فى صف الشيوعيين ضد المجاهدين الأفغان حيث كانت تمد الشيوعيين ضد المجاهدين الأفغان بالإمدادات العسكرية والخبرات الاستراتيجية وأما عن فلسطين فإن التعاون بين الهند وإسرائيل قائم ضد الإسلام والمسلمين وإن كانت الهند تظهر ولاءها للقضية الفلسطينية حيث فتحت سفارة لفلسطين فيها كما توجد كذلك لإسرائيل !! هذا يبين الفارق ونفاق السياسة

الهندية .

إن الهند تريد احتلال البحر الممتد من أندونيسيا حتى السويس ولهذا بدأت بتقوية قواتها البحرية رغم اعتراض استراليا ، وحلم احتلال البحر ليس بأمر جديد عند قادة الهند ـ فقد صرّح نهرو ـ زعيم الهند الكبير ـ بعد انقسام شبه القارة الهندية بأن المحيط الهادى سوف يصبح مثل محيط أوقيانوس استراتيجيا ، وإن الهند ليست فى المحيط الهادى ولكن رغم هذا فإنها سوف تحتل مكانة مؤثرة فى هذه المنطقة إن الهند سوف تكون مركزاً تجارياً واقتصادياً فى جنوب شرق آسيا بل فى الشرق الأوسط كذلك ، إن الهند لها أهمية استراتيجية كبرى فى المنطقة وإذا ما تم الوفاق بين إيران والعراق وأفغانستان وسيريلانكا وبورما وماليزيا وأندونيسيا فإن الهند سوف تقود هذا الوفاق . (1)

هذه هى مخططات الهندوس التى لا تنجح إلاّ بإبادة المسلمين فسياساتهم الداخلية والخارجية واستعداداتهم العسكرية وصواريخهم وقنابلهم كلها موجهة ضد الإسلام ، كما تفعل إسرائيل التى لم تعد العدو الوحيد ضد المسلمين ، فبين الهند وإسرائيل علاقات واتفاقات فقد ذكرت الأنباء الواردة من كشمير أن الهند خططت لطلب المختصين الإسرائيليين إلى كشمير المحتلة وقد ألقى مجاهدوا كشمير القبض على عدد من هؤلاء الخبراء ولا يزال عدد كبير من اليهود فى كشمير المحتلة يعملون كمستشارين عسكريين وسياسيين ولا نستبعد

(1) من خطاب نهرو فى البرلمان الهندى عام 1964 م .

وجود هندوس يمارسون الظلم والتعذيب ضد الشعب الفلسطينى .

الحلف الدَّنِس

التعاون الهندى الإسرائيلى ضد العالم الإسلامى (*)

لقد أنشئت الهند وإسرائيل تقريباً فى وقت واحد وقام على الأثر بين هاتين الدولتين محور العمل ضد الإسلام والمسلمين وفيما كان ذلك يجرى كان المسلمون وقادتهم مشغولون بالتناحر والخلافات الداخلية متفننين مجدين فى اختلاق الحجج والمبررات لفشلهم وتقصيرهم متفانين فى تقليد الغير متباهين فى طلب كل غريب وشاذ ومستورد وبدهى ألا يؤدى ذلك كله إلى شىء ولو يسير من التحسن فى نوعية الزعامات والقيادات ولم ينتج عنه ـ لتاريخه ـ سوى تتابع الهزائم والنكبات وقد شمل التعاون الهندى الإسرائيلى نواحى شتى أهمها :

1ـ التعاون العسكرى :

بين الهند وإسرائيل تعاون وثيق فى جميع الميادين والأهم فى هذا التعاون هو ذلك المتعلق بالمجالات العسكرية والنووية والتعاون بين

(*) بتصرف عن كتاب محمد خان ترجمة م ـ أ . صفا مجلس شئون المسلمين فى العالم ـ اسلام أباد (باكستان) .

الدولتين يجرى بانسجام تام وهما يتبادلان المعونة فى جميع الظروف وبالسرية الكاملة ومن نتائج هذا التعاون فى المجال العسكرى تبنّيهما لعقيدة دفاعية واحدة متطورة .

لقــد افتتحت القنصلية الإســرائيلية العامة عملها فى بومباى عام 1950م وذلك عقب اعتراف الهند بإسرائيل مباشرة ومنذ ذلك التاريخ والبعثات المتبادلة تروح وتغدو بين البلدين بأعداد متعاظمة وفيما بعد فى عام 1962 م ، قام « الأدان بركمان» العضو فى وكالة الطاقة النووية الإسرائيلية بالتوقيع مع الهند على اتفاقية للتعاون النووى نيابة عن حكومته ، وفى إبريل عام 1963م ، قام الجنرال الإسرائيلى «دافيد شلتييل» بزيارة للهند لإجراء محادثات مع رئيس أركان الجيش الهندى الجنرال « تشودرى » وقد أدت تلك المحادثات إلى التوقيع على اتفاقية سرية كان من نصوصها تزويد اسرائيل للهند بالأسلحة وتعاون البلدين فى تدريب الضباط فى المؤسسات والمعاهد العسكرية لدى الطرفين وقام الجنرال الإسرائيلى بعد ذلك بزيارة تعرُّف واستطلاع للمصانع الحربية الهندية .

وبعد توقيع تلك المعاهدة توجه العقيده الهندى «سندهى » إلى حيفا لتفقد بعض المعدات التى كانت معْدة للتصدير إلى الجيش الهندى وقد أزيح الستار عن سرية مهمة العقيدة الهندى هـــذه وذهابه إلى حيفا بخبر ورد فى جـــريدة اليوم الصادرة فى بيروت بتاريخ ' ' ديسمبر 1963م، وقد أرفقت الجريدة خبرها بنشر صورة

عن وثيقة سرّية صادرة عن مديرية الأسلحة والمعدات فى مقر قيادة الجيش العليا وكانت الوثيقة تحمل توقيع العميد «التيا» والرقم 94654 / م سى / دبليوا به 3 ، بتاريخ 1 إبريل 1963 م ، وتضمنت اعترافاً بتسلم الهند من إسرائيل فى مارس 1963 ، ل : (99160) قنبلة مدفع هاون ، و (50) قطعة من مدافع الهاون الثقيلة وقد أدى نشر ذلك فى الجريدة المذكورة إلى ضجّة فى الأوساط العربية وبعد توقيعه على الاتفاقية المتقدمة الذكر مع الجنرال تشودرى وزيارته للمصانع الحربية عاد الجنرال شلتييل مصحوباً بقنصل إسرائيل العام فى بومباى فعقد مع الجنرال تشودرى عدة لقاءات سرية تم الاتفاق - بنتائجها - على انتداب ضابطين هنديين ذوى ميول صهيونية إلى وزارة الدفاع الهندية لتنسيق التعاون العسكرى بين البلدين وكذلك قامت البحرية الهندية للغرض نفسه بانتداب أحد ضباطها وهو الكابتن«ريجنيال شارين دافيد» إلى مديرية الدفاع فى الوزارة المذكورة ثم وضع على رأس هذا الترتيب بتكليف من الحكومة الهندية الأميرال قائد الأسطول « إبراهام شمشون » للإشراف العام والتنسيق الأعلى لسياسة التعاون بين الهند واسرائيل وجميع هؤلاء الضباط الهنود هم من اليهود كما وأن الجنرال شلتييل كان قائداً للعصابات الصهيونية التى قاتلت ضد العرب فى مدينة القدس ، والجدير بالذكر أنه عندما قام الأميرال «شمشون» فى تاريخ لاحق بالذهاب إلى إسرائيل لتنسيق الجهود المشتركة بين البلدين علمت الصحف العربية بالأمروبادرت

إلى نشره بصورة غير ودية وقد سارعت السلطات الهندية إلى تكذيب الخبر معنى وغرضاً وزعمت أن الأميرال «شمشون» قد اضطره المرض إلى الذهاب إلى إسرائيل بقصد العلاج وغنيٌّ عن البيان أن المرض المزعوم للأميرال لم يكن من النوع الذى يعالج بالوسائل الطبية وانما بواسطة الأخصائيين فى وزارة الدفاع الإسرائيلية [1] وكان الأميرال «شمشون» والكابتن البحـرى « ريجنيال دافيد » عضوين فى المجلس اليهودى لمدينة بومباى ومن كبار ضباط الهنود الآخرين الجديرين بالانتباه والملاحظة الجنرال اليهودى « يعقوب » الذى أشرف فيما بعد على محادثات التفاوض بشأن الاستسلام فى دكّا عند انفصال بنجلاديش وقد عرف هذا الضابط الكبير بالإعلان عن تقديره وإعجابه بإسرائيل فى مناسبات عامة وخاصة كثيرة .

وجاء فى جريدة « الهدف » العربية البارزة فى تعليق لها بعد نشرها لرسالة سرّية صادرة عن وزارة الدفاع الهندية أنه بالرغم من إصرار البعثات الدبلوماسيّة الهندية والناطقين الرسميين فى البلدان العربية على تكذيب التقارير القائلة بقيام تعاون وثيق بين الهند وإسرائيل فإن الواقع يؤكد صحة هذه التقارير ، وهذا التأكيد مبنيّ على أساس معلومات مأخوذة من سجلات وزارة الدفاع الهندية من هذه المعلومات أن الهند قد ابتاعت من إسـرائيل مائة ألف(100000)

(1) جريدة باكستان تايمز رادلبندي 10 يوليو 1965 .

قنبلة شديدة الانفجار ومائة (100) مدفع هاون ومقادير ضخمة من الذخيرة والأسلحة الخفيفة وفى معلومات أخرى أن إسرائيل قد صدّرت إلى الهند كمية من البنادق الرّشاشة وابتياع هذه المعدات يساهم بالتأكيد فى تقوية الصناعة الإسرائيلية تقوية تتحول آخر المطاف ضد العرب وتساعد أصحابها على إحكام قبضتهم على فلسطين وقد اختتمت الجريدة تعليقها قائلة : (إننا ننتظر الرد الهندى وإيضاحاً بخصوص ماتقدم !) (1) .

وثمة رسالة أخرى صادرة أيضاً عن وزارة الدفاع الهندية وموقعة من العميد « أنتيا» كذلك بتاريخ - إبريل 1963 م ورد فيها بيان مفصّل بالأسلحة والذخائر والتجهيزات المستلمة من الولايات المتحدة واسرائيل واستراليا خلال شهر مارس 1963 م وبمقتضى هذه الرسالة فقد استلمت الهند من اسرائيل 50 مدفع هاون ثقيل ، 90190 قنبلة لهذا السلاح وقد تم هذا التسليم عقب المحادثات العسكرية الاسرائيلية الهندية فى شهر يناير 1963 م وفى هذا دليل على أن تلك المحادثات قد أدت إلى توقيع معاهدة عسكرية بين البلدين وهذه الكميات الضخمة من السلاح والذخيرة المرسلة فى غضون شهرين من الزمن تشير إلى قيام تعاون حميمى وثيق بين الطرفين والجدير بالملاحظة أيضاً أن إسرائيل أخذت بتصدير السلاح والذخيرة إلى

---

(1) جريدة الهدف 16 ديسمبر 1963 .

الهند فى ثلاثة أشهر فقط بعد الشروع بالمحادثات الآنفة الذكر .

وحدث أثناء النزاع المسلح الصينى ـ الهندى عام 1963م أن احتاج الجيش الهندى إلى بعض المعدات والتجهيزات القتالية اللازمة للمحاربة فى المناطق الجبلية فتوجّه إلى إسرائيل طالباً منها المساعدة وقد بعث مراسل جريدة الليموند الباريسية فى نيودلهى « جان وتز » إلى صحيفته برسالة حول هذا الموضوع جاء فيها : « أن القادة فى نيودلهى قد استنجدوا بإسرائيل لكى تمدهم بمدافع هاون خفيفة ومتوسطة من عيار (60 ، 120 مم) وقد طلبوا أن ترسل هذه الأسلحة على ظهر سفينة لاترفع العلم الإسرائيلى وقد رفض السيد « بن جوريون » هذا الاشتراط بقوله : « لاعلم إسرائيلى إذاً لاأسلحة » لكن الطلب الهندى لبى فى النهاية كما ورد وقامت السفينة الإسرائيلية « جاردن » بنقل الأسلحة المطلوبة إلى الهند دون أن ترفع العلم الإسرائيلى . [1]

وكان الانتصار الإسرائيلى على البلدان العربية فى حرب يونيو 1967م واغتصاب اليهود لمساحات واسعة من الأراضى العربية نتيجة عدوانهم مصدرين لاغتباط الهنادكة وفرحهم الكبير إلى حد لايوصف وقد صرّح وزير الدفاع الهندى «سوران ينج » فى المجلس النيابى معبراً عن اعجابه بإنجاز القوات الاسرائيلية المسلحة وخاصة

(1) جريدة ليموند الفرنسية باريس 6 إبرايل 1968 .

بتكتيك هذه القوات وبسرعة استعدادها بعد وقف قليل من إعلان التعبئة وقال : « إننا حريصون لذلك لمعرفة كيف تمكنت فإسرائيل من تعبئة جميع قواتها فى غضون أقل من 24 ساعة وبطريقةأدت إلى نتائج إيجابية مؤكدة ، ومن نتائج حرب يونيو 1967 م أن ساهمت فى تدعيم المعاهدة العسكرية السرية المعقودة بين الهند وإسرائيل وفى تعدد زيارات الضباط الرسميّة وغير الرسميَّة بين القطرين وعندما حظرت فرنسا تصدير السلاح إلى إسرائيل كرد على غارة الكوماندوز الإسرائيلى على مطار بيروت سافر العميد إرييل شارون الذى قاد الأرتال المدرعة الاسرائيلية فى حرب سيناء عام 1967م ، إلى الهند لشراء قطع غيار للطائرات الإسرائيلية من نوع ميستير وأرواكان وسواها من الطائرات الفرنسية الصنع [1]

وكذلك اشترت إسرائيل من الهند قطع غيار للدبابات الفرنسية الصنع من نوع M . x -13 وكانت الهند تشترك مع إسرائيل فى استعمال هذا النوع من الطائرات والدبابات وقد نجح الجنرال شارون فى مهمته ومالبثت أن بدأت قطع الغيار المشتراة من الهند بالتدفق على إسرائيل بدفعات كبيرة آتية عن طريق اليونان وكانت عمليات البيع والشراء المتعلقة بهذه القطع تتم بواسطة سويسرية حتى لاينكشف أمرها للفرنسيين وللعرب ـ بوجه خاص ـ ، وبينما كانت الهند تزود

(1) باكستان تايمز راد لبندي 1 يوليو 1967 م .

إسرائيل بحاجتها الماسة من قطع الغيار كانت هى بدورها تتفاوض سراً بطريق بعض تجار الأسلحة الغربيين للحصول على أسلحة إسرائيلية وعلى صواريخ موجهة سوفيتية الصنع وعلى بعض المعدات العسكرية الأخرى وذلك مّما غنمته إسرائيل من العرب فى حرب سيناء [1] .

وقدتقدم القول بأن وزير الدفاع الهندى « سوران سينح » كان شديد الإعجاب بإسرائيل بعد حربها مع العرب فى يونيو 1967 وكان من أثر ذلك أن عمد وزير الدفاع الهندى إلى إرسال بعثات إلى إسرائيل ومن ضمنها بعثة برئاسة مؤسس هيئة الدفاع فى البرلمان الهندى وعضو هذا البرلمان الجنرال «رانجيت سينج» وكان الغرض من إيفاد هذا الجنرال القيام بالدراسة على أرض المعارك لعمليات إسرائيل العسكرية ضد العرب فى هذه المنطقة وقد اقترح الجنرال عند رجوعه من مهمته إقامة نظام دفاعى هندى على مثال النظام الدفاعى الإسرائيلى للعمل بموجبه ضد الصين وباكستان ونقل الجنرال رانجيت سينج عن لسان الجنرال الإسرائيلى « موشى ديان» أن إسرائيل قد استعملت ـ بفائدة عظيمة ـ أساليب تكتيكية كان الجيش الهندى قد استعملها فى حربه مع الباكستان عام 1965 [2] .

---

(1) جريدة « دون » (الفجر) كراتشى 25 يوليو 1967 .

(2) دريجوش كرونيكل لندن 22 مارس 1968 .

وفى تعليق : لجريدة : « رجيوش كرونيكل » اللندنية اليهودية على زيارة الجنرال رانجيت سينج إلى إسرائيل جاء فيه : « أن للهند حاجة ماسّة لنظام دفاعى شبيه بالنظام الإسرائيلى المعروف باسم « ناهال » أى مستوطنات الجنود المزارعين وذلك لحماية الهند من تعديات كل من الصين وباكستان ويعتقد الجنرال «رانجيت» بوجود أوجه شبه عديدة بين أسباب ومجرى ونتائج حرب الأيام الستة مع العرب وبين تطورات الحرب الهندية الباكستانية عام 1965م، وبمناسبة ذكر حرب الأيام الستة فإن الظروف المفجعة التى أحاطت ورافقت ماحل بالجمهورية العربية المتحدة (مصر) من خسارة فادحة فى طيرانها هى ظروف معقدة ولاتزال غامضة وغير معلنة حتى الآن ، بيد أن تقريراً إخبارياً من مصدر فى اسطنبول كشف عن بعض الأمور المدهشة الوثيقة الارتباط بتلك الظروف وهى أن الضباط الهنود الذين كانوا يدربون ضباط الطيران المصريين كانوا عديمى المقدرة قليل الخبرة وكانوا فوق ذلك عملاء للمخابرات الإسرائيلية وقد جاء فى ذلك التقرير حرفياً مانصه « إن خيانة ضباط التدريب الهنود وعدم جدارتهم أديا إلى هزيمة الطيران المصرى فى وجه الطيران الإسرائيلى صبيحة الخامس من يونيو 1967م . وهذا التقرير على علاته لايفتقر إلى المبرر والواقع فقد كان بين الهند ومصر اتفاق لتبادل التعاون الدفاعى وكانت بعثة من سلاح الطيران الهندى موجودة فى مصر منذ عدة سنين لغرض القيام بتدريب طيران مصر وكانت هذه البعثة مكونة

من حوالى عشرين ضابطاً ومدرباً .

وقد جرى تنبيه مصر إلى مايحيط بالبعثة العسكرية الهندية فى مصر من شكوك وريب كما وقدمت إلى السلطات المصرية أدلَّة على وجود اتصالات سابقة بين أفراد هذه البعثة وبين القنصل العام الإسرائيلى فى بومباى ـ ولكن مصر لم تعر أى اهتمام لكل ذلك واستمر التعاون فى الأمور العسكرية قائماً بين البلدين واستمرت البعثة الهندية المشبوهة على عملها فى سلاح الطيران المصرى .

وعلاوة على تسرب أسرار سلاح طيران مصر إلى إسرائيل عن طريق ضباط من البعثة الهندية فإن التدريب الذى كانت تلك البعثة مكلفة بتوفيره كان سيئاً وأدنى بكثير من المستوى المنشود وذلك بدليل أن جميع قاذفات ومطاردات سلاح الطيران المصرى كان معروضة فى صفوف منتظمة فى الهواء الطلق ودون أية تغطية أو تمويه فى صبيحة اليوم الخامس من يونيو 1967 م ، لتكون هدفاً سهلاً وليجرى تدميرها بالطائرات الاسرائيلية المغيرة دون أى اعتراض وقد كان ذلك العدوان الإسرائيلى الغادر على الطائرات والمطارات المصرية بمثابة الكارثة الماحقة التى قررت مصير الحرب العربية ـ الاسرائيلية ـ لصالح إسرائيل فى غضون ساعتين [1] واستمر التواطؤ الإسرائيلى ـ الهندى فى قضايا الدفاع إلى مابعد حرب يونيو 1967 ففى شهر مايو 1970

(1) جريدة « دون » كراتشى 15 سبتمبر 1967 .

وصلت إلى إسرائيل بطريق قبرص بعثة عالية المستوى من سلاح الطيران الهندى على متن إحدى عشرة طائرة عسكرية جاءت هذه البعثة الإجراء تطوير على شروط تنفيذ الاتفاق العسكرى المعقود بين البلدين عام 1963 وقد احتفظ بأمر هذه البعثة سراً إلا أن خبرها وصل إلى غانا بطريقة ماحيث قامت جريدة « غانا بوست » بنشره بتاريخ 20 مايو 1970 [1] وقامت إسرائيل من جهتها فأرسلت فى أكتوبر 1971 بعثة عسكرية مشتركة من الطيران والبحرية وقد أجرت هذه البعثة مع سلطات نيودلهى محادثات لغاية عقد اتفاق تقدم إسرائيل للهند بموجبه دعماً صناعياً وتجهيزات عسكرية .

ولتكوين فكرة عن مدى ميل الهند وتعاطفها مع إسرائيل نذكر حادثة جرت بينما كانت الحرب مشتعلة بين العرب وإسرائيل عام 1967 وذلك أن السفينة الهندية المسمّاة « بارفاتى جيانتى » بينما هى فى المياه الإقليمية الإسرائيلية أصيبت بقذيفة يهودية وعلى الفور اتصل السفير الهندى فى تل أبيب بربّان الباخرة طالباً منه الامتناع عن إعطاء أية معلومات أو بيانات بخصوص الحادثة المذكورة وهذا السلوك من قبل السفير يكشف عن حقيقة الدور ذى الوجهين الذى تلعبه الهند فى العالم العربى وكما قال صحفى عربى تعليقاً على ذلك فإن الهند حريصة أشد الحرص على أن لايتسببوا للإسرائيليين بأية

---

(1) نداثى ملت لاهور 3 يونيو 1970 .

مضايقة .

ومهما كان الأمر فإن تصرف السفير الهندى على النحو الذى ذكر هو سياسة مرسومة لحكومة نيوْدلهى وهى سياسة ليست بغريبة أو جديدة على كل متتبع لطبيعة العلاقات القائمة بين إسرائيل والهند والسفير الهندى بإصدار الأمر لربان الباخرة بلزوم الصمت إنما كان كمن يقول لذلك الربان : « وماقيمة سفينة بين الأشقاء ؟! » .

ومن الأمور الواجب تذكرها على الدوام مساهمة إسرائيل مع صديقتها الهند فى تقطيع أوصال باكستان فقد زودت الجيش الهندى بالسلاح والذخيرة بالمقادير الوفيرة وذلك تحت ستار إسداء العون لحكومة الثوار البنغاليين التى كانت تعمل من قصر الضيافة الهندى فى كلكتا وقد جرى تمويل هذه المساعدات من التبرعات التى جمعت فى بريطانيا وأوربا وأمريكا الشمالية ومن الروبّيات التى جلبها الانفصاليون معهـم والتى قدرت بثلاثين مـليون ليرة استرلينية بناء على مـانشرته جـريدة التايمز اللندنية فى عـددها الصـادر فى 19/ 1971وكذلك كان رأى مراسل صحيفة « الديلى تلجراف » فى كلكتا الذى قال : « إن الهند تقدم للثوار كل التسهيلات والمساعدات لاستيراد الأسلحة والمعدات المختلفة مـن أوروبا وإسـرائيل .

ومما كتب مراسل جريدة « التايمز » اللندنية بيتر هزليهورست أن

الانفصاليين أخبروه بأنهم حملوا معهم عبر الحدود روبيات باكستانية بيعت فى السوق السوداء بمبلغ ثلاثين مليون ليرة استرلينية وقد هُرّب عدد كبير من هذه الروبيات من فئة 100 و 500 روبية إلى لندن وأوربا وإلى كابول عاصمة أفغانستان حيث لاتوجد قيود على حركات النقد من أى مصدر كان .

المحادثات الهندية ـ الإسرائيلية حول تزويد الانفصاليين البنغاليين بالأسلحة بدأت فى أمريكا الشمالية فى مارس 1971 بواسطة وسطاء هنودوتتابعت هذه المحادثات بعد ذلك فى أوربا وإسرائيل [1]

وقد أماطت أوساط دبلوماسية فى العاصمة الهندية اللثام عن اجتماع عقد فى احدى القواعد العسكرية الأوربية بين رئيسة وزراء الهند السيدة أنديرا غاندى ووزير خارجية إسرائيل المستر أبا إيبان وقد استمر الاجتماع ساعتين وانتهى باتفاق ينص على إنشاء جيش خاص بالنغاليين وعلى تعهد إسرائيل بتقديم جميع متطلبات ونفقات هذا الجيش وكذلك تعهدت إسرائيل بإرسال الضباط والمدربين [2] .
لاتكتفى إسرائيل بما لهامن نفوذ كبير فى الهند إنها تعمل أيضاً على بسط نفوذها فى أقطار المحيط الهندى الأخرى .

---

(1) جريدة « دون » كراتشى 21 سبتمبر 1971 .
(2) جارات . كراتشى 1971 .

وتنصب جهود إسرائيل فى هذا المجال على سنغافورة فأمدوا حكومتها بالخبراء والمستشارين وبلغ عدد العاملين منهم فى مرفأ المدينة (129) خبيراً عام 1968 ومركز النشاط الإسرائيلى فى المحيط الهندى هو القنصلية الإسرائيلية العامة فى بومباى ويهدف هذا النشاط إلى تمكين الهند وإسرائيل من إشغال الفراغ الذى خلفه الانسحاب البريطانى من المحيط الهندى [1]

والمصالح الإسرائيلية فى المحيط الهندى قديمة العهد بالنمو والتطور ففى عام 1951 خطب بن جوريون فى إحدى المناسبات فأعلن عن تصميم إسرائيل على بناء مرفأ إيلات وعلى ضمان حرية الملاحة فى المحيط الهندى وعلى أن ذلك سيتم من خلال القوة الإسرائيلية فى البر والجو والبحر [2] .

السبات العميق الذى كانت الشعوب الاسلامية غارقة فيه يوم أخذ البرتغاليون والأوربيون بتوسيع ملاحتهم فى مياه المحيط الهندى هذا السبات أدى إلى وقوع هذه الشعوب فى قبضة الاستعمار الواحد تلو الآخر .

إن التاريخ قد لايعيد نفسه وإن اتساع النفوذ الهندى الإسرائيلى وتعاون الدولتين الوثيق فى جميع المجالات كل هذا يتطلب دقة

(1) « دون » 21 يوليو 1971 .
(2) جروزاليم يوست إسرائيل 10 يوليو 1970 .

وعناية في المراقبة والمتابعة ومواجهة بالتدابير الملائمة والاستعدادات اللازمة وذلك كي يكون باستطاعة الأقطار العربية الإسلامية أن تحتفظ باستقلالها وسيادتها وسلامة أراضيها .

2 ـ التعاون النووى :

بدأ التعاون النووى الهندى ـ الإسرائيلى فى ميدان النواة عقب قيام الدولتين مباشرة ومنذ ذلك الحين وهذا التعاون الوثيق متزايد بصورة مستمرة وبدأت إسرائيل العمل جدياً لبناء مفاعل نووى من عام 1961م، وقد جرى بحث هذا الأمر بين وزراء الخارجية العرب فى اجتماع لهم فى بغداد فى شهر مارس من ذلك العام وكان الإسرائيليون يعملون فى غاية السرّية والكتمان (1) ولما أرادت الهند بدورها أن تتوسع فى برنامجها النووى توجهت تطلب المساعدة من اسرائيل التى كانت تمتلك أحدث المعرفة الصناعية والتكنولوجية فى آسيا وإفريقيا والتى كانت مفاعلهافى «ديمونا » (2) قد بنى بمعرفة فرنسا إحدى أعظم الأمم تقدماً فى مجالات العلم والتكنولوجيا (3) وكانت

(1) سنتمان نيودلهى 22 مارس 1961فى « التسليح ونزع السلاح في العالم ، هيومانيتى برس ، نيويورك 1972 صفحة 310 .

(2) الحلف الصامت فرنسا والسويس حتى حرب الستة أيام لسلفيا كروسبى برنستون 1974 ، صفحة 217 .

(3) « سياسات الشرق الأوسط ، البعد العسكرى » هورووتيز برايكر نيويورك 1969 صفحة 442 .

إسرائيل تواجه مشكلة افتقارها إلى المادة الخام اللازمة لتشغيل المفاعل هذا فى حين كانت الهند تمتلك أكبر مخزون فى العالم من مادة عنصر الثوريوم ولهذا فالبلدان كانا بحاجة إلى بعضهما البعض وكانت هذه الحاجة دافعاً لهما على الاستفادة المتبادلة .

هذا الوضع شجع فريقاً من المتمولين اليهود فى سويسرا على تقديم مبلغ مليونين ونصف ليرة استرلينية لتمويل مصنع لاستخراج الثوريوم وذلك مقابل تأمين استفادة إسرائيل من منتجاته [1] وقد قبلت الهند هذا العرض بسرعة ولهفة وسارعت إلى إنشاء المصنع المنشود فى « جادوكودا » وقد عقد بخصوص هذا المصنع ومنتجاته واستعمال هذه المنتجات بين الهند وإسرائيل اتفاق وقع عليه كل من رئيس وكالة الطاقة النووية الإسرائيلية المستر «بركمان» ونظيره لدى الهند .

لم يمر هذا الحادث الهام دون علم الصحافة العربية ففى تقرير لوكالة الصحافة المتحدة [2] جاء أن الصحافة اللبنانية قد نشرت بعناوين بارزة خبراً مفاده أن الخبير الإسرائيلى فى العلوم النووية المستر «بركمان» يجرى فى الهند محادثات تمهيدية بقصد توثيق التعاون فى البحوث النووية بين إسرائيل والهند .

وقالت جريدة الحياة البيروتية الواسعة الانتشار تعليقاً على هذا

(1) باكستان تايمز راد ليند 1 يونيو 1967 .

(2) « سيفيل اندميلتياري كازيت » لاهور 1 أغسطس 1962 .

الخبر : إن هذا الأمر قد أحدث قلقاً عظيماً فى أوساط السياسيين العرب وكذلك نشرت جريدة المساء وهى يومية أخرى من أمهات الصحف على صفحتها الأولى ماخلاصته أن حكومة الهند تتآمر ضد العرب فى موضوع فلسطين وهى القضية التى مس الكيان العربى فى الصميم وقالت : إن هذا التصرف الهندى فى منتهى الخطورة ودعت الدول العربية إلى الاحتجاج والتعبير عن الاستياء لحكومة الهند ولكن الهند رغم كل ذلك لم تقم أى وزن لأى احتجاج عربى بهذا الصدد وزادت على العكس من إرسال العلماء إلى إسرائيل لتلقى دراسات متقدمة فى تكنولوجيا الإشعاعات السينية .

وبمناسبة الاجتماع الثامن للهيئة الدولية للطاقة النووية تبادلت الهند وإسرائيل المشورة واتفقتا على رفض كل شكل من أشكال التفتيش الدولى لمؤسساتها النووية وتأكيداً لهذا العزم سارعت إسرائيل لبناء المفاعل النووى الهندى فى « كليكتام » قرب مدراس وقد اعترف بذلك فى كلكتا الدكتور هومى سيثنا « مدير مركز بهابها» للبحوث النووية فى بومباى والذى أضاف قائلاً : إن البلوتونيوم اللازم لهذا المركز سيأتى من آسرائيل [1] .

وقد بدأت فى انتاج البلوتونيوم من مفاعلها ابتداء من عام 1975 وقبل ذلك كانت إسرائيل قد ساعدت الهند فى بناء أول محطة

(1) « جانك » كراتشى ، 5 مايو 1967 .

للطاقة وهى محطة (Z.W.M 380) تارابو لإنتاج الطاقة النووية خارج بومباى والتى بدأت العمل فعلاً فى 1969 (1)

ولإسرائيل أيضاً علاقات حميمة مع نظام جنوب إفريقيا العنصرى الذى يستطيع أن ينتج من اليورانيوم أكثر من أى قطر آخر فى آسيا وإفريقيا وباستطاعة الهند أن تحصل على حاجتها منه .

3ـ المشاعر العميقة بين الهند وإسرائيل (الكفرملة واحدة)

* « على شعب إسرائيل أن يعلم أن آلافاً من الهنود هم معهم فى نضالهم البطولى » **ك . اس . بهاتيا**

رئيس اتحاد الشباب الهندوس لعموم الهند

* على الهند أن تضع يدها يوماً ما على العالم الاسلامى

الجنرال المتقاعد دت نسخ / من الجيش الهندى

* إنى أنظر إلى الهند كموطنى الثانى

السيد/ موشى ديان / « الستيتمان » دلهى

18 . نوفمبر 1968 .

* الطريق إلى المدينة هى الآن مفتوحة .

---

(1) « سيرى بيريوك لعام 1972 صفحة 299 - 307 .

(عشية احتلا ل إسرائيل للقدس) / «موشى ديان»

6 يونيو 1967

(*) لألف عام مضى - فقط - كان نفوذ الهند يمتد من كابول بعيداً إلى ما وراء سنغافورة أما اليوم فإن لاهورودكّا بالذات ليستا جزءاً من هندستان!

ويكلى أوركانيزر ، دلهى / 16 ديسمبر 1967

وفى بومباى فى الرقم 125 نيكاداس ماستر رود تقوم الجمعية الصهيونية بإصدار مجلة تصوّر مختلف نشاطات القنصلية الإسرائيلية العامة وسواها من جمعيات الصداقة التى تعمل من أجل علاقات أوثق بين الهند وإسرائيل وتلعب المجلة دوراً هاماً فى تعميم الأنباء والمعلومات مابين مختلف المؤسسات المتعاطفة مع إسرائيل وقد نشرت هذه المجلة بقلم سينوبكس - مدير المجلس اليهودى المركزى فى الهند - رسالة جاء فيها : « بمناسبة اقتراب السنة العبرية 5732 فإنى أبعث للشعب اليهودى فى الهند وفى العالم برسالة تحيات وتمنيات طيبة لسنة جديدة وسعيدة وموفقة إننا نبعث من الهند بتحياتنا إلى أشقائنا فى الوطن القديم المشاركين فى المهمة التاريخية مهمة الاسترداد وإعادة الإعمار [1] .

---

(1) إنديا إسرائيل ريفيو بمبى 1971

وفى جريدة « إنديان اكسبريس » كتب بيرتيزكوردون قنصل إسرائيل العام فى الهند مقالاً بعنوان « يوم الكفارة لعموم اليهود » قال فيه : « يوم الكفارة هذا قد يكون له معان وأهميات أخرى على اعتبار أنه فى نفس هذا اليوم لأربع عشرة سنة خلت أعلنت حكومة الهند اعترافها بدولة وإسرائيل » ، وقد لايوجد وسيلة أفضل للتعبير عن المشاعر العميقة القائمة بين اسرائيل والهند من تصفّح بعض الرسائل التى تبودلت قبل 25 سنة بين صديقين كبيرين هما الآن خارج عالم الأحياء وهما رئيس الوزراء الأسبق البانديت نهرو والعالم الإسرائيلى الدكتور إيمـــانويل أولسفانجــر ففى18 سبتمبر1950 أرســل الدكتور « أولسفانجر » إلى البانديت نهرو الرسالة التالية :

عزيزى البانديت :

إن عمل الهند العظيم باعترافها بإسرائيل جاء كهدية عيد طال انتظارها تماماً فى وقت طلوع أقدس أيام السنة العبرية يوم الكفارة إنه لعمل عظيم وإنه لكذلك حقاً وبالنسبة لى فإن ذلك كان بمثابة تحقيق الحلم عزيز طال انتظاره حلم بأن أرى جسراً قد انتصب موحداً بين مياه الأردن المقدسة وبين أمواج الكانج الطاهرة إن علينا أن نتعلم الكثير من « بهارتا » [1] لكن ربما سنحظى يوماً بخطوة المشاركةولو

---

(1) اسم الهند في كتبها المقدسة .

بشيء صغير بالمقابل هنالك قرابة كبيرة بين نفوس شعبينا قرابةً ليس من الممكن تعريفها لكنها شعورية إننى شخصياً أشعر بذلك بجلاء وقوة كلما تسمعت إلى إنشاء « رامايانا » [1] الذى يذكرنى جيداً بإنشاء مشابه له فى بعض مقاطع التلمود ـ ليكن ـ منذ الآن فصاعداً ـ تبادل دائم فى الأفكار بين الهند واسرائيل فكلتاهما قد بعثتا إلى حياة جديدة وآمل أن يكون قريباً ذلك اليوم الذى تصبح فيه إسرائيل عزيزة على كل مفكر هندى كما كانت الهند وقادتها وسيظلون أعزاء على قلبى .

تفضل بقبول عظيم الاحترام وأحرّ التحيات من المخلص لكم .

أ . «أولسفانجر »

وكان البانديت نهرو يتبادل مثل هذه الرسائل بانتظام وفيما يلى صورة عن رسالة جوابية كتبها فى نيودلهى فى 23 مارس 1958 :

عزيزى الدكتور اولسفانجر :

استلمت اليوم رسالتك . . أنك تعلم جيداً حقيقة موقفنا تجاه إسرائيل وصعوباتنا إننا لم نكن يوماً معادين لإسرائيل . . ولا أتذكر أنى قلت فى مكان ما أن إسرائيل هى جسم غريب فى عائلة الشعوب الأسيوية قد أكون قلت إن إسرائيل تتطلع إلى أوربا وأمريكا أكثر من تطلعها إلى آسيا وإنها لذلك لم تتلاءم مع آسيا كما يجب ولكن ماهى آسيا ؟ أعتقد أنها شيء غامض يستحيل تعريفه فهنالك اختلافات

(1) أحد الأناشيد الهندية المقدسة .

واسعة فى هذه القارة الكبيرة . . إنك ستبلغ قريباً سن السبعين وأنا قريب جداً من سنّك بعد عشرين شهراً سأبلغ السبعين .

كل تمنياتى الطيبة بيوم ميلادك

المخلص لكم

« جواهرلال نهرو »

القنصل الإسرائيلى فى بومباى – بيرتيز كوردون – بعد أن استشهد بهذه الرسائل كدليل على نوع الصداقة الحميمة التى كانت تربط بين زعيم هندوكى وبين عالم إسرائيلى يتابع مسهباً فى موضوع التلاحم الحميمى القائم طبيعياً بين الشعبين اليهود والهنادكة ويقول :

« إن إسرائيل لسعيدة حقاً لتيقنها من صداقة الهند وشعبها ويعود الفضل فى ذلك بالتأكيد – لعراقة الشعبين وروحانيتهما البارزة – إنه يقوم بينهما تلاحم عميق وصداقة متينة ويشتركان – رغم الفارق فى السكان ومساحة الأرض – فى كثير من الأشياء فى وجه المستقبل وإن إسرائيل لهذه الصفات بالضبط لتوّاقه دائماً إلى رؤية هذه الصداقة سائرة نحو النمو والتعاظم بطرق ملموسة » .

« تتوق إسرائيل لأن ترى الهند موفقة فى إيجاد الحلول لمشاكلها ومتحولة بالتالى إلى أكبر منتج للغذاء ، وهذا هو الاهتمام الأول لكل أمة وإسرائيل على أتم الاستعداد لتقاسم خبراتها مع الهند ».

« وتود إسرائيل كذلك أن ترى الهند – وقد نمت روحاً وقدرة

قائمة بدورها الثنائى - سياسياً وأخلاقياً - كديمقراطية دائمة ورائدة فى آسيا والعالم ، إن إسرائيل تتمنى لو تلعب دوراً أكثر نشاطاً وإيجابية فى الشرق الأوسط تماشياً مع سياستها فى عدم الانحياز وزراعة صداقتها فى جميع بلدان المنطقة مساهمة هكذا فى تخفيف حدّة التوترات وفى إحلال السلم فى هذه البقعة من العالم [1] .

لن يكون من المبالغة فى شيء القول بأن الصحافة الهندية منحرفة لجانب إسرائيل أكثر من الإسرائيليين أنفسهم فكل صحفى هندوكى يتحرك ويلعب على إيقاع اللوبى الإسرائيلى وهذا واقع يظهر بوضوح عند كل أزمة أو نزاع فى الشرق الأوسط وقبل أن تعترف الحكومة الهندية رسمياً بإسرائيل فى 19 سبتمبر 1950م ، كانت قد توجهت إلى هذه البلاد - باسم الصحافة الهندية - بعثة تهنئة وصداقة وقد ورد خبر هذه البعثة فى جريدة « ذى تايمز أوف انديا » فى بومباى على النحو التالى :

« بعثة إلى إسرائيل ! - غادر بومباى كلاً من محرر « دكان هرالد » فى بنكلور المستر « يوثان جوزيف» ومعاون رئيس تحرير « ذى هندو » فى مدراس المستر «دجى أبا سوامى » يوم السبت إلى كراتشى فى طريقهما إلى إسرائيل منتدبين .

* تقرأ على واجهة الكنيست (البرلمان الإسرائيلى) :

« حدودك أنت ياإسرائيل تمتد من الفرات حتى النيل »

---

(1) ذى إنديان إكسبرس ، بومباى 16 سبتمبر 1964 .

وفى الماضى البعيد كان تيلاك (زعيم هندوكى) يحلم باتحاد آسيوى يمتد من أفغانستان حتى أندونيسيا وجزر الموريشيوس وغانا البريطانية وفيجى وكل منطقة أخرى تسكنها جالية هندوكية كبيرة وقد يشتمل هذا الاتحاد على ساحل إفريقيا الشرقى بعد أن يتم استيطانه من قبل شعبنا يجب أن تفتح فى وجهنا كل الأبواب المغلقة .

شيرى كوروجى / ويكلى أوركانيزر ، دلهى

16 ديسمبر 1957

* كم يبدو فرحاً فى شبه ابتسامة وكيف يتمدد باسطاً مخالبه مرحباً بالسمكات الصغيرة بفكين يبتسمان بوداعة .

لويس كارول « فى أليس آنووندر لاند »

« هنالك قرابة كبيرة بين روحّى بلدينا . . »

دكتور أولسفانجر ـ عالم إسرائيلى

فى رسالة له للبانديت نهرو ، الوزير الأول

« ابن الهند الصحيح الجسم الذى كان حارساً ليلياً فى بومباى قبل أن يهاجر إلى إسرائيل لعشر سنوات خلت هو اليوم حارس حدود يقوم بواجبه ليلاً وقد تعلم كيف يستعمل السلاح »

ذى تايمز أوف إنديا

بومباى 19 مارس 1964 .

الملاحــق

1950 ـ اعتراف الهند بإسرائيل :

فيما يلى نص البلاغ الذى تسلمته الصحافة من وزارة الشئون الخـــارجية فى حكــومة الهند والــذى نورده كما نشر فى جــريدة « الستيتمان » دلهى بتاريخ 19 سبتمبر 1950 :

« قررت حكومة الهند منح اعترافها بحكومة إسرائيل ، والهند بهذا القرار تنضم إلى جانب أربعين دولة أخرى قد سبقتها إلى هذا الاعتراف وأن دولة إسرائيل التى ولدت منذ سنتين تقريباً قد قُبلت فى عضوية الأمم المتحدة حالاً عقب ولادتها وموضوع اعتراف الهند قد أثير أكثر من مرّة فى البرلمان أثناء الأوقات المخصصة للاستجواب وأيضاً خلال المناقشات فى السياسة الخارجية وقد أعلن رسمياً فى دلهى بأن قرار الهند كان اعترافاً بواقع قائم تماماً كما كان الحال مع الصين الشيوعية وقد تأخر الاعتراف بسبب الاضطرار إلى وأخذ جميع أوجه الموضوع بعين الاعتبار بما فى ذلك مشاعر البلدان العربية وقد شرح ذلك فى حينه وأضاف البيان بأن الهند وإسرائيل كانتا تعملان يداً بيد فى الأمم المتحدة وبأن الاستمرار المتبادل على عدم الاعتراف لم يكن متنافياً مع تعاونهما الكامل فحسب بل كان قابلاً لأن يحد من دور الهند كوسيط محتمل بين إسرائيل ودول أخرى » .

الحركة الإسلامية الكشميرية فى مواجهة الهندوس

وسط جحيم المأساة بزغت حركة تحرير ولاية كشمير التى نشأت كحركة إسلامية ترفع شعار (إلى الإسلام من جديد) وكان صاحب فكرة إنشائها المفكر الإسلامى الكبير محمد إقبال عام 1930 م ، ورغم قلة عدَّة وعتاد مجاهدى كشمير فقد استطاعوا باليقين والاعتداد بالإسلام أن يوقعوا هزائم ساحقة بالجيش الهندوسى لعل أبرزها ما حدث عندما أعلنت الحكومة الهندوسية عزمها على مساعدة من يريدون الهجرة إلى باكستان من كشمير على أن يتجمعوا فى مكان واحد وعندما تجمع الكشميريون فتح الجيش عليهم النيران فقتل نصف مليون مسلم واقتحم الولاية فدارت معركة طاحنة بين المسلمين والهندوس وكان المسلمون يحاربون بأسلحة تقليدية أو بغير سلاح بينما حاربهم الهندوس بأحدث الأسلحة الأوتوماتيكية ورغم ذلك تمكن المسلمون من هزيمتهم ، ويزداد عدد المنضمين إلى الحركة الجهادية يوماً بعد يوم حيث تتواصل العمليات الجهادية الباسلة ضد الاستعمار الهندوسى الذى انخفضت معنويات جنوده إلى حد كبير بسبب مالاقوه من هزائم على يد مجاهدى كشمير مما اضطر كثير منهم إلى الفرار من الجيش كما تضاعفت الخسائر المادية التى تتكبدها الحكومة الهندية فى مقاومتها غير المجدية للحركات الجهادية فى كشمير إذ تصل التكاليف اليومية لقوات الاحتلال الهندى إلى ما يزيد عن مائة مليون روبية هندية مما جعل الهنود يتوجسون من أن يكون

مصير الهند فى حربها ضد كشمير مماثلاً لمصير الاتحاد السوفيتى السابق نتيجة للجهاد الأفغانى ، ويقوم المجاهدون بالتخطيط للعمليات الجهادية ضد الهندوس كما يحبطون المؤامرات الهندوسية ـ فى الوقت نفسه ـ تلك المؤامرات التى تستهدف خفض معنويات المجاهدين فقد دعمت الهند جبهة تحرير كشمير العلمانية فى مواجهة حركات الجهاد الإسلامى التى تضم 95 % من مجاهدى كشمير وقررت تحويل مسيرة تقوم بها الجبهة لعبور الجنود الهندوس بين كشمير الحرة وكشمير المحتلة ، فتصدى لها المجاهدون وعجز المشاركون فى المسيرة عن دخول كشمير وعندما حاول قائد المسيرة رفع علم كشمير المحتلة سقطت ساريته فوق رأسه من فرط اضطرابه وخوفه من المجاهدين ، وقد أسفر صمود المجاهدين عن اعتراف الحكومة الهندية بعجزها عن إبقاء كشمير تحت سيطرتها كما جاء على لسان وكيل وزارة الخارجية الهندى « جى إن دكشت » الذى اقترح أن تصغى الحكومة الهندية لمطالب الشعب الكشميرى وتقبلها ، كما أعرب وزير الدفاع الهندى عن قلقه بسبب القنوط واليأس فى صفوف القوات الهندوسية خاصة بعد تدمير المجاهدون لمقر القيادة العامة لقوات الشرطة الهندية فى العاصمة الكشميرية سرينجر . . هذه العملية التى أدارت رأس الحكومة الهندية وجعلت وسائل الإعلام الغربية المنحازة مجبرة على الاعتراف بأن مجاهدى كشمير هم أصحاب اليد العليا فى البلاد .

لقد تمكن مجاهدوا كشمير بكافة فصائلهم من تعقب تحركات جبهة التحرير العلمانية وأفسدوا مخططها للوقيعة بين المجاهدين وباكستان إذ نظم المجاهدون مسيرات رفعوا فيها الأعلام الباكستانية فوق سطح المنازل وجددوا إعلانهم رغبة الشعب الكشميرى فى الانضمام إلى باكستان الإسلامية وقد استشهد خمسة مجاهدين فى المسيرة وتم تشييع جنازتهم فى موكب مهيب شارك فيه حوالى 20.000 مسلم بينما اختبأ الهندوس الجبناء وراء الجدران وفى الخنادق خوفاً من قوة المسيرة ولا يتردد المجاهدون فى التضحية بأنفسهم فى عمليات انتحارية تستهدف تدمير المعسكرات الهندية فى كافة مدن وقرى كشمير واختطاف كبار مسئولى الحكومة الهندية وهم ينتهجون أسلوب الهجمات المتكررة الخاطفة على القوات الهندية والتى أسفرت إحداها عن تفجير مبنى القيادة العسكرية الهندية فى العاصمة الكشميرية وإصابة عدد من القيادات العسكرية بجروح خطيرة ومنهم رئيس وكالة المخابرات الهندية فى نيودلهى .

إن حركة الجهاد مستمرة منذ ثلاثينيات هذا القرن ولكنها تصاعدت فى شكل انتفاضة إسلامية جامحة منذ عام 1990 م ، حظيت بتأييد الشعب الكشميرى كله وكذلك نالت دعم الحركات الإسلامية فى كثير من الدول التى اتسمت مواقفها من القضية الكشميرية بالفتور بداية ولكنها صارت فعّالة بفضل الحركات الإسلامية فيها والتى استطاعت أن تقنع حكوماتها بالصلة الوثيقة بين

الاستعمارين الهندوسى والصليبى لحفزها على اتخاذ مواقف إيجابية من الجهاد الكشميرى خاصة بعد أن تمكن المجاهدون من القبض على جنود إسرائيليين فى العاصمة سريتجر ويبلغ عدد المنظمات الجهادية فى كشمير ثلاث عشرة منظمة اتحدت جميعها فى صورة (الاتحاد الإسلامى لمجاهدى كشمير) ويمثل حزب المجاهدين الجناح العسكرى لحركة الجهاد التى تقودها الجماعة الإسلامية متجمعة تحت قيادة واحدة هى (مجلس الجهاد الموحد) كذلك اتحدت إحدى عشرة منظمة إسلامية وسياسية فى الولاية تحت اسم (حركة تحرير كشمير) التى يتزعمها المجاهد الكشميرى « على جيلانى » ، ولا تتبنى حركة الجهاد الإسلامى فى كشمير استراتيجية عسكرية فحسب بل ثقافية وفكرية أيضاً وذلك بهدف الحفـاظ على المقومات العقائدية للشعب الكشميرى . . تلك المقومات التى تمثل الأساس القوى لصمود هذا الشعب فى مواجهة المخططات الهندوسية لإبادة مسلمى كشمير .

وقد أدرك الهندوس أهمية هذه المقومات فسعوا إلى محوها وتشويهها خاصة بعد عام 1965 م ، حين أدركت الهند أن جهودها العسكرية لن تضمن لها السيطرة على الولاية فأرسلت وفوداً سياسية لدراسة المخططات التى استخدمها الاستعمار للقضاء على الإسلام فى الأندلس وكذلك فى جمهوريات آسيا الوسطى وبعد دراسة مستفيضة قررت الحكومة الهندية طمس المعالم الإسلامية فى المناهج التعليمية واستبدال المعتقدات الهندوسية بها وتحويل المعـاهـد العلمية إلى

أوكار لنشر الفساد والإباحية بترويج التعليم المختلط ونشر الرقص فى المدارس .

كما عمد هذا المخطط إلى تشجيع الزواج بين المسلمين والهندوس لمسخ عقيدة الأجيال القادمة وارتبط بذلك إباحة الخمر وترويجها بالمجان وحذف الألفاظ العربية من اللغة الكشميرية لتعجيز النشء عن قراءة الكتب الإسلامية ، كذلك بث الهندوس الخلافات الطائفية بين المسلمين ووظفوا وسائل الإعلام لترويج الإباحية وتكريس فكرة وحدة الأديان والقومية لتجريد مسلمى كشمير من هويتهم ومن أخطر ما انتهجه الهندوس من وسائل شن الحملات الإعلامية المروجة لتحديد النسل بين المسلمين لتحويل الميزان السكانى لصالح الهندوس مع طمس معالم التاريخ الإسلامى والحضارة الإسلامية فى الولاية وقد تضافرت هذه الوسائل مع التصفية الجسدية وسفك دماء مسلمى كشمير ورغم اجتهاد الاستعمار الهندوسى فى إنجاح هذه المخططات فإن الحركة الجهادية الإسلامية فى كشمير أفسدتها عليه وظل الكشميريون محتفظين بهويتهم وانتمائهم الإسلامى ، فقد اعتمدت هذه الحركة مجموعة من الإجراءات لمواجهة التآمر الهندوسى تمثلت فيما يلى :

* إنشاء المؤسسات التعليمية الإسلامية فى أنحاء الولاية فهناك أكثر من (1200) مؤسسة لتخريج أجيال تحمل راية الدعوة الإسلامية وراية الجهاد لتحرير كشمير من الاحتلال الهندوسى أيضاً .

* الاهتمام بنشر الدعوة بكل الوسائل ، من اتصال شخصى وندوات ومؤتمرات وكتب ومجلات مع إنشاء المكتبات الإسلامية ودور القراءة والمكتبات للمطالعة وعقد الدورات وتنظيم المعسكرات والمخيمات التربوية .

* توحد صفوف الفصائل الإسلامية والأحزاب السياسية تحت راية الجبهة الإسلامية المتحدة لتجميع جهود المواجهة وتضم هذه الجبهة أكثر من عشرة أحزاب ومنظمات دينية وسياسية .

* إنشاء القرى الإسلامية النموذجية التى تمثل دويلات إسلامية مصغرة ونماذج حيَّة للمجتمع الإسلامى الذى تدعو إليه الحركة الإسلامية .

* توعية الشعب الكشميرى المسلم بالمخططات الهندوسية ليحذرها ويحبطها ولا يقع فى فخاخها وتأييداً لجهود الحركة الإسلامية فى كشمير قررت الحركة الإسلامية العالمية أن يكون يوم الثالث عشر من أغسطس عام 1992م ، يوماً للتضامن العالمى مع الجهاد الكشميرى قامت فيه الحركات الإسلامية فى مختلف دول العالم بعقد المؤتمرات والندوات والمسيرات الشعبية تضامناً مع قضية الشعب الكشميرى المسلم وناشدت المنظمات الإسلامية والعالمية العالم العمل على إجبار الهند على إجراء استفتاء عام يتقرر على أساسه مصير كشمير كما حث الحكومات والشعوب الإسلامية على

ممارسة ضغوط دبلوماسية تجبر الهند على تنفيذ قرارات الأمم المتحدة .

وليس ما استعرضناه هو كل انتصارات الجهاد الكشميرى فما يتم فى الخفاء وفى ظل التعتيم الإعلامى والانحياز الإخبارى لوكالات الأنباء الغربية ـ أضعاف ما يسر به المجاهدون بوسائلهم الخاصة من عمليات تؤكد أن هؤلاء ذو عبقرية خاصة فى المقاومة والجهاد منحهم الله ـ سبحانه وتعالى ـ إياها وورثوها عن سلفهم الصالح وزادها الاضطهاد الهندوسى قوة وتحفزاً .

هكذا يؤدى الجهاد الإسلامى فى كشمير واجبه . . ويبقى أن يؤدى العالم الإسلامى دوره المتوقع إزاء القضية الكشميرية عملا بقوله ـ تعالى ـ :

﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً ﴾ (النساء : 75)

ويمكن تحديد بعض الأطر التى يمكن أن يتحرك فيها العالم الإسلامى وهو يساند الشعب الكشميرى المسلم وهى : ـ

* توجيه اهتمام أكبر للقضية فى وسائل الإعلام بإبراز معاناة مسلمى كشمير وجهادهم للتحرر من براثن الاستعمار الهندوسى .

* الحذر من مطامع الاستعمار الهندوسى ضد العالم الإسلامى وفهم ما تعنيه الصداقة الهندوسية لكى يتجنب الحكام المسلمون عقد

علاقات ثنائية وثيقة بالهندوس .

* ممارسة الضغوط الدبلوماسية على الاستعمار الهندوسى لوقف عدوانه على مسلمى كشمير وحمله على تنفيذ وعوده وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بإجراء استفتاء عام فى كشمير .

* تكثيف الضغوط على القوى الكبرى ـ خاصة الدول دائمة العضوية فى الأمم المتحدة ـ لاتخاذ الإجراءات الكفيلة بتنفيذ قرارات هذه المنظمة فيما يتعلق بالقضية الكشميرية .

دعم الجهود الإغاثية للمنظمات الإسلامية والأفراد لمد يد العون لمسلمى كشمير ومجاهديهم وكفالة عائلات الشهداء والجرحى والمعتقلين .

* المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية للهند حتى لا يساهم المسلمون فى تقوية الاقتصاد الهندى الذى يوجَّه لضرب الحركة الجهادية فى كشمير .

من أبطال الجهاد فى كشمير

إن هناك أبطالاً ومجاهدين يقفون وراء الجهاد الكشميرى بأرواحهم وأموالهم وكان لهم الفضل فى ردع العدوان الهندوسى وإحياء روح الجهاد بين أبناء الشعب الكشميرى نذكر منهم :



بروفيسور أليف الدين الترابى



محمد فاروق رحمانى



سردار محمد عبد القيوم خان



سردار عتيق أحمد خان

البروفيسور أليف الدين الترابى نائب أمير الجماعة الإسلامية فى كشمير الحرة والشيخ سيد على جيلانى زعيم حركة المقاومة الإسلامية فى كشمير المحتلة وغـلام صفى أمير حـزب المجـاهدين وسردار محمد عبد القيوم رئيس حكومة كشمير الحرة سابقا وعبد الرشيد الترابى رئيس الجماعة الإسلامية ومحمد فاروق رحمانى رئيس حركة تحرير كشمير وسردار عتيق أحمد خان المنسق العام لمؤتمر مسلمى كشمير وهو ابن المجاهد سردار محمد عبد القيوم .


الشيخ سيد على جيلانى


عبد الرشيد الترابى

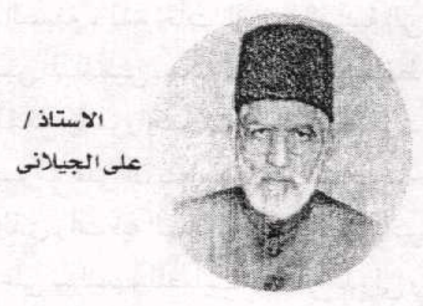

غلام صفى

الأستاذ / على الجيلانى

قائد حركة المقاومة الإسلامية فى كشمير المحتلة

يعتبر الأستاذ على الجيلانى من أبرز القادة المعروفين لحركة المقاومة الإسلامية فى ولاية كشمير المحتلة ومن القلائل الذين وقفوا ضد السيطرة الهندية على هذه الولاية وهو أديب ومفكر إسلامى كبير وقد لقى الجيلانى الكثير من ألوان التعذيب على يد القوات الهندوسية خلال الثلاثين سنة الماضية ورغم كل الابتلاءات والمصائب التى لحقت به فلا يزال صامداً بكل جرأة وشجاعة ، كان أول اعتقال له فى أغسطس سنة 1962 لمدة 13 شهراً ثم أعيد اعتقاله فى مايو سنة 1965 م وبنفس الطريقة عام 1980 حيث كان عضواً فى جمعية الولاية .

وفى عام 1990م، اتحدت جميع الحركات التى تحمل راية الإسلام تحت اسم حركة المقاومة الإسلامية فى ولاية كشمير المحتلة وأصبح الأستاذ على الجيلانى هو الرئيس العام للحركة .



الأستاذ /
على الجيلانى

هل تقع المواجهة الرابعة بين الهند وباكستان ؟

كشمير المسلمة (جنة الله فى الأرض) لم تعد آمنة فقد تحولت إلى جحيم يهدد بإشعال النار للمرة الرابعة بين الهند وباكستان ولكنها هذه المرة لن تكون حرباً محدودة مثل الحروب الثلاث السابقة بين الدولتين فى ـ 1948 , 1965 , 1971 ـ ولكنها سوف تكون حرباً نووية بعد أن امتلكت باكستان منذ شهر مايوعام 1998 سلاحاً ذرياً خرجت به على العالم لتصبح أول دولة إسلامية تملك سلاحاً نووياً ولتقف لعدوها التقليدى وهو الهند على نفس الدرجة من القوة والاقتدار ، لقد اشتعلت الحرب بين الدولتين طوال السنوات الخمسين الماضية بسبب ولاية كشمير التى ترى الهند أنها تتبعها شكلاً وقانوناً وترى باكستان أنها أجدر بها حقيقة وموضوعاً ، ومنذ أسابيع اشتعل السلام الهش فى المنطقة ولكنه فى هذه المرة يؤذن بمواجهة من نوع مختلف فقد ظهرت لأول مرة أسلحة لم تستخدم قط فى أى من المواجهات السابقة ، لقد لجأت القوات الهندية إلى ضرب المجاهدين الكشميريين المسلمين بطائرات الميراج وأسقط المجاهدون ثلاث طائرات بالفعل وأسروا طياريها الهنود وطالبت بهم الهند ولكن باكستان أصرَّت على أن يسلموهم فى مؤتمر صحفى وعلى الملأ ، وهو الأمر الذى رأت فيه الهند إهانة بالغة لها ولكبريائها الوطنى ومن ثم أصرَّت على تسليمهم للصليب الأحمر الدولى وكانت هذه العملية

سبباً فى إفشال اللقاء المرتقب بين وزيرى خارجية البلدين لحل الأزمة ومن ناحيتهم استخدم المجاهدون المسلمون فى كشمير لأول مرّة أيضاً صواريخ ستنجر المحمولة وهو سلاح جديد لم يظهر من قبل فى كشمير وأغلب الظن أنه جاء من أفغانستان المجاورة بعد أن تم تهريب جزء كبير من الأسلحة التى كانت بها إلى باكستان وكشمير معاً . واستخدام أسلحة من هذا النوع للمرة الأولى يعنى أن المواجهة هذه المـــرة ليست أبداً ككل مـــرة فهنا متغيرات دولية وإقليمية جـــديدة تضـــع الصـــراع فى إطـــار لم تعرفه المنطقة طوال نصف قرن . . وهذه المتغيرات هى :

أولا : إن المواجهة هذه المرة تتم بين دولتين نوويتين بينهما عداء تاريخى قديم وكانت بينهما حروب متصلة بعد قرار التقسيم والاستقلال عام 1947 م ، لقد هزمت باكستان ثلاث مرات فى ثلاث مواجهات سابقة مع الهند وكانت المرة الأخيرة فى عام 1971 م وأسفرت عن ضياع نصف باكستان حيث قامت عليها دولة بنجلاديش وبعد هذه الحرب الضارية بعامين فجرت الهند أول تجربة نووية لها عام 1974 م ، وكان هذا منعطفاً جديداً فى الصراع إذ راحت باكستان تعمل هى الأخرى على امتلاك نفس السلاح وبرغم كل أنواع الحصار استطاعت باكستان أن تحول هذا الحلم القديم إلى حقيقة واقعة فى العام الماضى حين أصبحت دولة نووية ودخلت إلى النادى الذرى بأول تفجير لها فى مايو 1998 م ، ورغم أن رئيس وزراء باكستان نواز

شريف يقول :

« إن استخـدام السلاح النووى حماقة لن تقدم عليها باكستان أبداً » إلاّ أن المهم أنها أصبحت دولة ذرية وانتهى الأمر بدليل أن وزير خارجيتها سارتاج عزيز يقول بصراحة ووضوح إنه « لا توجد دولة يمكنها التفكير فى العدوان علينا بعد أن أظهرنا قدراتنا النووية والصاروخية » .

ثانيا : إن المواجهة هذه المرة قد تفرضها عوامل داخلية فى كل من الباكستان والهند على نحو قد يصل بالأزمة إلى حافة الهاوية فحزب بهاراتياجاناتا اليمينى المتطرف فى الهند وصل إلى السلطة فى ظل نغمة التشدد والقوة والزعم بأن الهند قوة عظمى ويجب أن تعامل كذلك إقليمياً ودولياً ولهذا كانت المواجهة الهندية للمتسللين الكشميريين مواجهة ضاربة وكأن الحزب يبعث برسالة إلى الناخب الهندى مضمونها أن الهند لن تتوانى عن الضرب بكل قوة على يد كل من تسول له نفسه المساس بذرة من ترابها .

ثالثا : يشعر الكشميريون المسلمون بأنهم أهملوا طويلاً وعلى إمتداد نصف قرن على الأقل ، لقد تم تقسيم وطنهم بين جارتين كبيرتين هما الهند وباكستان مع أن قرار التقسيم كان ينص على أن المناطق ذات الأغلبية المسلمة تنضم إلى باكستان والمناطق ذات الأغلبية الهندوسية تنضم إلى الهند ولكن الذى حدث هو أن 65 ٪ من حجم

الولاية ذهب إلى الهند فى ظل تقسيم جائر رغم أن 85 ٪ من سكانها مسلمين ، وقد ظل المجاهدون المسلمون فى كشمير يطالبون بحقوقهم على نحو سلمى طوال أكثر من 40 عاماً وبالتحديد منذ عام 1947م ، غداة الاستقلال والتقسيم إلى مطلع التسعينات ، لقد جربوا كل الوسائل إبتداء من العصيان المدنى حتى اللجوء إلى المنظمات الدولية ولكن الهند لم تستجب أبداً لأى شىء بل إنها رفضت حتى تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن بإجراء استفتاء بين سكان الإقليم يحددون فيه ما إذا كانوا يرغبون فى الانضمام إلى الهند أم إلى باكستان أم يكون لهم حكم ذاتى أو دولة مستقلة ، وقد فشلت كل هذه الجهود طوال 43 عاماً ولهذا وابتداءاً من عام 1990 م ، قرر المجاهدون الكشميريون المسلمون بدء الكفاح المسلح من أجل حقوقهم السياسيةوالدينية معاً وقد جاء هذا كنتيجة طبيعية لهزيمة الاتحاد السوفيتى فى أفغانستان فما دام الأفغان قد انتصروا فى حربهم الدينية ضد العدوان السوفيتى الملحد فماذا يمنع أن ينتصر المسلمون فى كشمير على العدو الهندوسى الملحد كذلك إن انتصار المسلمون فى أفغانستان هو الذى ألهب المشاعر الوطنية والدينية عند المسلمين فى كشمير ولهذا لم يكن غريباً أن يبدأ النضال المسلح فى كشمير فى نفس السنة التى انسحب فيها السوفييت من أفغانستان ومعنى هذا أننا يجب أن ننظر إلى هذه النتيجة وهذه المواجهة الجديدة فى إطار سياقها العام وهو رغبة كشمير المسلمة فى التخلص من الاستعمار الهندى

والانضمام إلى باكستان المسلمة . وتلك هى رغبة الشعب نفسه أن يعود إلى باكستان الأم . . لأن كشمير فى تقدير الباكستان أرض سليبة وإن كانت بالنسبة للهند أرض منشقة .

رابعا : إن هناك عناصر خارجية تزكى الصراع بين الدولتين فى محاولة لاستغلال الخطأ التاريخى الذى ارتكبته بريطانيا بترك كشمير كبؤرة للتوتر فى المنطقة فالصين تساعد باكستان لأنها تعتبرها العدو التقليدى للهند ، والهند لا تقبل أن تتنازل عن كشمير الهندية إذ لا يجرؤ سياسى هندى واحد الآن على أن يقول للشعب إنه سوف يتنازل عن كشمير لأهلها وأمريكا لا يعجبها أن تخرج باكستان عن وصايتها وتدخل إلى النادى النووى رغم أنفها ولهذا فهى تحاصرها بالقروض أحياناً وبتشويه سمعتها أحياناً أخرى وتقف إسرائيل على مقربة من الجميع وهى تتوجس خيفة من السلاح النووى الباكستانى الذى يمكن أن يتحول إلى قنبلة ذرية إسلامية وقت الحاجة وهذا هو الذى يفسر التقارب الهندى ـ الإسرائيلى فى السنوات الأخيرة .

خامسا : إن عمليات الاستقطاب الدولى أدت إلى موت قضية كشمير فمنذ حرب 1971 م ، بين الهند وباكستان وهزيمة الأخيرة وضياع نصف الدولة انزوت قضية كشمير على المستوى الإقليمى و المستوى الإسلامى والمستوى الدولى جميعاً ، إن أحداً لم يعد يهتم بهذا الشعب المسلم الكبير الذى يتوق إلى التخلص من الاحتلال الهندى كما أن أحداً لم يعد يناقش قضيته العادلة فى المحافل الدولية

العالمية بعد أن نقلت اتفاقية « سلا » هذه القضية من مستواها الدولى إلى مستواها المحلى باعتبارها قضية إقليمية تحل بشكل ثنائى بين الهند وباكستان دون تدخل أى طرف ثالث وفى ظل هذا الوضع استنامت الهند وراحت تماطل فى حل القضية وتماطل فى إجراء الاستفتاء الذى طالبت به الأمم المتحدة لتقرير مصير الإقليم . . والنتيجة هى التوتر الدائم والثورة الشعبية والمواجهة اليومية التى قد تشعل المنطقة كلها فى إحدى المرات .

البرنامج النووى الباكستانى
رمز لقوة العالم الإسلامى (*)

* عندمـــا قـامت الهند بتفجير قنبلتها النووية فى 18 مـايـو عام 1974م ، أدركنا أنه لابد أن نملك هذا السلاح حتى لو اضطررنا إلى أن نجوع وذلك لعدم وجود أى خيار آخر أمامنا .



* إن الدول الغربية لم تستطع أن تعاقب الهند على تجاوزها حدود الاستخدامات السلمية لمشروعها النووى عندما انتجت قنبلتها الذرية ، ولكنها صبت جام غضبها علي باكستان عندما بدأت فى مشروعها النووى

* الآن وبعد مضى 20 عاماً منذ بداية المشروع ، أقف مستغرباً عن قدرتنا فى إخفاء المشروع طوال هذه السنوات عن العيون المتطفلة للعالم الغربى والذى بلاشك لو علم بالأمر لما كان هنا ماحققناه من طموح ولما كانت هنا قصة « كهوتا » حتى نرويها .

(*) هذا المقال كتبه د. عبد القادر خان فى يناير 1997 ونشرته مجلة المختار الإسلامى العدد 169 .

* لقد ساعدنا العداء الغربى لمشروعنا ومقاطعتهم لنا بعدم السماح باستيراد الأجهزة المطلوبة على الاعتماد الكامل علي أنفسنا في توفير كافة الأجهزة والمعدات المطلوبة وكانت روح التحدى هى التى تدفعنا إلى مقاومة هذه الضغوط .

*إن المشروع النووى الباكستانى بكل معانيه هو قصة بطولية لإرادتنا الوطنية وتفوقنا ، إنه رمز للدولة الكريمة التى ترفض الخضوع لأعدائها وتعتمد على نفسها وشعبها .

* إن زملائى الذين عملوا فى مشروع « كهوتا » يكفيهم فخراً أن يقولوا إذا ماسئلوا عماقدموه لوطنهم : لقد كنت فى فريق مشروع « كهوتا » وإننى على ثقة بأن الحكومة وقواتنا العسكرية لن يفرطوا فى هذا المشروع الوطنى العظيم .

عدت إلى باكستان بعد خمسة عشر عاماً قضيتها فى أوروبا درست خلالها فى أشهر جامعات أوروبا كجامعة التكنولوچيا فى غرب برلين وجامعة برستيجويوس للتكنولوجيا فى هولندا وفى أقدم وأعرق جامعة فى بلجيكا وهى جامعة « لوفين » ، كما عملت لعدة سنوات فى هولندا فى مجال تخصيب اليورانيوم كما حصلت على شهادة الدكتوراة فى علم المعادن وطبائعها الكيميائية وتم نشر العديد من الأبحاث الشهيرة فى العديد من الصحف العالمية .

هذه الخبرة العلمية والأبحاث العملية اختلطت بمشاعرى نحو وطنى وشعبى وتملكت قلبى وعقلى لحظة البدء فى هذا المشروع

التاريخى ، ووفرت لى الحكومة آنذاك كافة الاحتياجات والمتطلبات وبلا تردد للوصول إلى هدفنا فى أسرع وقت .

قبل عشرين عاماً وبالتحديد فى 31 يوليو عام 1976 م بذرت البذور الأولى للبرنامج النووى الباكستانى ، ففى هذا اليوم التاريخى تم إنشاء هيئة الأبحاث النووية تحت اسم « معهد الأبحاث الهندسية » كان الهدف من إنشاء هذا المعهد تخصيب مادة اليورانيوم والوصول به إلى القدرة على إنتاج القوة النووية ، وخلال مدة قياسية لم تتجاوز ست سنوات أصبحت باكستان على الخارطة النووية للعالم ، وأصبح لديها قاعدة صلبة قادت إلى قناعة ذاتية لدى باكستان من قدرتها النووية المستقبلية لاستخدامها فى الأمور السلمية .

لقد كان هناك العديد مـــن التحديات أمامنا ونحن نبدأ فى العمل ، فقد كان من الواقع أن الهند لن تقبل باحتكار الدول الكبرى للقوة النووية الأولى وأنها مصرة على إجراء تجربتها الأولى ، وإذا ما ترددت باكستان أو أوقفت العمل فى برنامجها النووى فإن هذا الأمر لن يجعل الهند تتقدم على باكستان فى القدرات العسكرية فحسب بل إن هذا سيشل التطور العلمى والتكنولوجى لباكستان ، إن جوهر المشكلة التى واجهتنا هى أن نصل إلى مرحلة امتلاك السلاح النووى قبل تفجــر الأزمة مــع الهند مــن جديد ، وعندمــا قامــت الهند بتفجير قنبلتها فى 18 مايو من عام 1974 م ، أدركنا أنه لابد أن نملك هذا السلاح حتى لو اضطررنا إلى أن نجوع وذلك لعدم وجود أى خيار

آخر أمامنا ، وكان رد الحكومة سريعاً وفورياً على العرض الذى تقدمت به لتخصيب مادة اليورانيوم (U- 235) لجعلها قادرة على إنتاج قنبلة نووية فمادة (U- 235) تحتاج إلى نسبة أعلى من 1 ٪ أى 3 أو 4٪ حتى تصبح مادة ذرة فعالة وفى حالة إنتاج القنبلة فإن هذه المادة بحاجة إلى رفعها إلى نسبة 90 ٪ وتحتاج عملية التخصيب هذه إلى عمليات فيزيائية معقدة ومرهقة ، حيث تعتمد وبشكل ثابت على استغلال الفرق الضئيل فى الوزن الذرى لمادة(U- 235) وهو فارق بسيط لايتجاوز الثلاثة فى(U- 238) ولهذا السبب تعتبر هذه العملية معقدة ومرهقة مما جعلها بعيدة عن متناول خبرات الدول النامية .

استخدمنا فى مركز المشروع النووى أحدث العمليات والتى تعتمد على أقل مقدار من تكثيف القوة وبطريقة معقدة جداً وهو مايعرف بطريقة قوة الطرد المركزى الفائقة السرعة ، وتعتمد هذه الطريقة على عشر كثافة القوة الموجودة فى الطريقة القديمة التقليدية والتى استخدمت لتخصيب اليورانيوم فى القنبلة التى ألقيت على هيروشيما فى اليابان ، وتصل قوة الطرد المركزى خلال هذه العملية من 70 ألف إلى 100 ألف دورة فى الدقيقة ، وإن خلط أدنى كثافة بأعلى كثافة تهدف لفصل مركز الذرة وإطارها من جذورها وخلال عمليات معقدة أيضاً .

هذا الوصف يعطى صورة واضحة لمدى صعوبة العملية التى

قمنا بها وكم هى معقدة واحتجنا للقيام بها إلى عدة خبراء فى علم المعادن والهندسة الميكانيكية والكيميائية والهندسة الالكترونية وخبراء فى فيزياء الذرة ، لقد كانت هذه الطريقة من التعقيد بحيث أن العالم الغربى كان متيقن بأن الدول النامية كباكستان لن تتمكن من استخدام هذه الطريقة المعقدة ، ولكننا أثبتنا العكس ، إذ أننا لم نتمكن من استخدام هذه الطريقة فحسب بل استطعنا أن نضع مشروعاً جسَّد قدراتنا الوطنية وكبرياءنا وجدير بنا أن نذكر هنا أنه على الرغم من أن العالم الغربى كان يبث سمومه وحقده على المشروع الباكستانى النووى إلا أن العديد منهم تسابقوا ليكسبونا كمشترين لمنتجاتهم والتى نحتاجها فى مشروعنا .

وأذكر هنا حادثة حدثت مع بداية المشروع عندما اتفقنا مع شركة إنجليزية اسمها « أمرسون » وقمنا باستيراد بعض الأجهزة الخاصة للمشروع ولكننا وجدناها ليست بالكفاءة المطلوبة وطلبنا منها الالتزام بما هو متفق عليه ، وفى نفس الوقت عرضت قناة (بى . بى . سى) البريطانية فيلم سيئ ويهدف للتشهير بمشروعنا تحت اسم القنبلة الإسلامية وكانت القناة التليفزيونية قد حصلت على هذه المعلومات من شركة « أمرسون » ولم تلتزم بما اتفقنا عليه من إبقاء الأمر سرياً .

بعد هذا الفيلم انهالت علينا مئات الرسائل من شركات أجنبية تعرض علينا أن نشترى منتجاتهم ووصل الأمر لدى البعض أن بعث برسائل رجاء يطلب أن نشترى من شركته ، ، وقمنا بشراء مارأيناه

مناسباً لمشروعنا وكنا فى بعض الأحيان نطلب منهم تغيير بعض الأجهزة وتبديلها بما هو مناسب لنا ، وتجدر الإشارة هنا أن هذه الأجهزة التى كنا نشتريها لها آلاف الاستخدامات ولم نكن نستطيع أن نناقش أى خبير أجنبى حول كيفية الاستخدام وذلك حفاظاً على سرية الأمر واستطعت والفريق الذى معى من الباكستانيين أن نتغلب على كافة الصعوبات التى واجهتنا .

الخطوة الجبارة

إن الخطوة الجبارة حقاً فى مشروعنا النووى هى كيفية بناء المشروع والوصول إلى النتائج الإيجابية بفترة قياسية لاتزيد عن ستة أعوام بينما دول أخرى احتاجت إلى عقدين من الزمن حتى تصل إلى ماوصلنا له ، وقد سئلت عن هذا الأمر كثيراً ، وفى الحقيقة أن الحالات الاعتيادية لبناء مثل هذا المشروع تبدأ بالفكرة ثم القرار ثم إجراء الأبحاث ومن ثم بناء المعمل وغيرها من المبانى التى يحتاجها المشروع أما فى مشروعنا فقد اتخذنا خطوة جريئة فى الميدان النووى وقمنا بكل هذه الخطوات دفعة واحدة ، وبينما كانت الخطوات التمهيدية تبدأ فى « راولبندى » كان العمل جارى بسرعة لتوفير كافة المعدات والأجهزة المعقدة والمطلوبة للعمل ، وكنا نحن بدورنا نعمل على تصنيع النموذج المبدئى لآلة الطرد المركزى وفى نفس الوقت كان الرسم الميكانيكى والمعمارى للمشروع الرئيسى يتم إعداده بينما البناء فى منطقة كهوتا قائم على قدم وساق ، هذه هى خطوتنا الجبارة التى

خلوناها بسرعة قياسية لنصل إلى ماوصلنا له الآن بفضل الله .

إن عقدين كاملين من عمر مشروعنا والذى يعرف بمشروع « كهوتا » للبرنامج النووى لم تمض بسهولة ويسر بل واجهنا لإتمام هذا المشروع صعوبات ومشاق تفوق الوصف ، وفى كل خطوة جديدة نتقدمها فى المشروع كنا نواجه مشاكل معقدة وعقبات جديدة وكان لابد لنا من تخطيها .

فالعالم لن يسمح لنا بإتمام المشروع وتحقيق هدفنا منه ونحن فى المقابل رفضنا أن نذعن أو نستسلم لما يريده منا العالم ، ولقد واجهنا عدة جبهات حرب من دول العالم الغربى سواء على الجانب الاقتصادى أو الدبلوماسى ؛ وحتى على مستوى الاحتياجات العلمية لهذا المشروع ، واستطعنا أن نتغلب على كل هذه الضغوط ونتخطاها جميعاً .

وكانت فترة السبعينات من أشد الفترات التى تعرضت فيها باكستان لضغوط هائلة لحرمانها من حقوقها القانونية فى امتلاك تكنولوجيا عصرية تطمح فى استخدامها لأغراض سلمية بحتة ولتغطية النقص فى موارد الطاقة لديها ، بينما فى نفس الفترة دخلت الدول العظمى الخمس وهى الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى (سابقاً) وفرنسا وبريطانيا والصين في سباق محموم في امتلاك الأسلحة النووية المدمرة !

وكانت نقطة بداية هذا السباق النووي هو القنبلة الأمريكية التي

ألقيت علي « هيروشيما » باليابان ، كما انضمت الهند إلي هذا السباق النووي عندما أجرت تجربتها النووية الأولي في عام 1974م ، في بوخاران بصحراء « راجهستان » ، واعتمدت الهند علي مساعدات الدول الغربية لدعمها في بناء مشروعها النووي تحت واجهة الاستخدامات السلمية للمشروع فقامت الحكومة الكندية ببناء المفاعل الذري وأما الولايات المتحدة فقد تكفلت بتزويدها بالماء الثقيل !

إن الدول الغربية لم تستطع أن تعاقب الهند علي تجاوزها حدود الاستخدامات السلمية لمشروعها النووي عندما أنتجت قنبلتها الذرية ولكنها صبت جام غضبها علي باكستان عندما بدأت في مشروعها النووي وقامت كندا بقطع تعاونها معها في المجال النووي ورفضت تزويدنا بالماء الثقيل وكذلك قامت فرنسا بسحب استعدادها تزويدنا بالمعدات المطلوبة للمشروع وتعاملت الدول الغربية الباقية معنا علي أساس أننا ارتكبنا جريمة ولم نكن علي استعداد لأن ندفع ثمن جريمة لم نرتكبها ، وأدركنا أنه أصبح من المستحيل أن نحقق الحلم الذي نتمناه بالاعتماد علي الطريقة التقليدية ، لذلك تلقيت إشارة خضراء من الحكومة بالعمل علي استخدام طريقة قوة الطرد المركزي لتخصيب اليورانيوم وهي طريقة حديثة ومعقدة جداً .

كانت هذه المهمة هائلة حقاً ، إذ لم يكن هناك أية معلومات أو نتائج سابقة لاستخدام هذه العملية ولذلك اضطررنا أن نبدأ من أول خطوة والمغامرة في تحمل النتائج وكما يقول المثل الشعبي المشهور أينما

تكون الإرادة يصاحبها التوفيق ، وبناء علي حساباتنا اكتشفنا الطريق إلي تحقيق ما نطمح له خلال مدة قصيرة جداً ، ولقد زادني إخلاص وتفاني الفريق الذي معي ثقة بنفسي وبالهدف الذي نسعي لتحقيقه وعلي الرغم من أن أغلب الفريق لم يكن قد سمع بفكرة القوة الطاردة المركزية لتخصيب اليورانيوم إلا أن إيمانهم بالهدف دفعهم إلي بذل كافة جهودهم وطاقاتهم لإنجاح المشروع .

عامل آخر ساعد في إنجاح المشروع متعلق بمدي إخفاءنا له وكان لابد من التأكد من عدم صدور أى كلمة حول المشروع مهما كان الثمن ولعب عـامـل السرية دوراً كبيراً في اختيارنا لمكان المشروع ، فمنطقة « كهوتا » لا تتمتع بأى جاذبية سياحية بحيث لا يتردد عليها زوار أجانب كما أنها غير مكتظة ويمكن حراستها بشكل جيد وفوق كل ذلك أنها قريبة من العاصمة بحيث يمكننا أن نبقي قريبين من مواقع اتخاذ القرار .

الآن وبعد مضي 20 عاماً منذ بداية المشروع ، أقف مستغرباً عن قدرتنا في إخفاء المشروع طوال هذه السنوات عن العيون المتطفلة للعالم الغربي والذي بلا شك لو علم بالأمر لما كان هنا ما حققناه من طموح ولما كانت هنا قصة البرنامج النووي الباكستاني حتي نرويها ، ولكن بفضل الله ـ سبحانه وتعالي ـ ثم بفضل الجهود المخلصة للأمة الإسلامية وبفضل استخدام الطريقة الفريدة لتخصيب اليورانيوم والتي لا تعرفها سوى خمس دول في ذلك الوقت تمكنت دولة يعتبرها

العالم من الدول النامية ، ولم يصدق العالم أن دولة لا تصنع حتى الإبرة تستطيع أن تصنع هذه المعجزة .

عندما أعلنا في نهاية الأمر عن مشروعنا النووي الباكستاني ثارت ثائرة العالم الغربي وبدأت الحملات الإعلامية المضادة ضد المشروع تملأ الإعلام الغربي وتعرضنا إلي المقاطعة والحصار وحتي محاولات لاغتيال العاملين في المشروع، وبالنسبة لي تعرضت شخصياً إلي حملة تشهير وتم اتهامي في هولندا بسرقة أسرار نووية بالغة الأهمية ورفعت ضدي قضية في المحكمة وفي قاعة المحكمة شهد عدة علماء في المجال النووي ومن عدة بلدان مثل هولندا وبلجيكا وألمانيا وبريطانيا أن هذه المعلومات عادية جداً وليست سرية حيث أنها قد طبعت في عدة أبحاث منذ سنوات وقضت المحكمة برد القضية ولم تجد الحكومة الهولندية ماتدينني به ، والحقيقة أن هذه المعلومات عادية وقد حصلت عليها من أحد أصدقائى وذلك لعدم توفر هذه المعلومات لدينا .

خبراء علي مستوى متقدم

تميز فريق الخبراء والمهندسين الذين قاموا بالعمل في المشروع النووي بالبراعة والتقنية العالية ، فلقد تمكنوا من العمل علي آلة الطرد المركزى الجديد وأكثر من ذلك تمكنهم من تصميم عدة أنظمة وعمليات أخري ، كما عملوا علي قياس الضغط وصمموا أجهزة

خاصة للتحكم به .

إن عملية التخصيب تحتاج إلي نظام وقائى معقد وقد قمنا بتصميمه بأنفسنا وعملنا علي لحم الآلاف من أنابيب الألومنيوم لتصميم نظام التغذية في الآلات .

لقد ساعدنا العداء الغربي لمشروعنا ومقاطعتهم لنا بعدم السماح باستيراد الأجهزة المطلوبة وكانت روح التحدي هي التي تدفعنا إلي مقاومة هذه الضغوط ، والآن أصبح لدينا قدرة كاملة لإنتاج كافة الأجهزة المعقدة كجهاز تحويل التيار الطردي إلي تيار متردد ومحولات القوة وأجهزة قياس الضغط والحاسبات الآلية ومعظم أنواع الصمامات النووية وغيرها من الأجهزة المعقدة .

إن مشروعنا النووي هو جهد كل الشعب الباكستاني وهو رمز للدول الفقيرة والنامية للتحدي وللنضال ضد سيطرة وابتزاز الدول الكبرى .

إن المشروع الباكستاني النووي بالنسبة لي ليس مصدر عظيم للثقة بالنفس ولكنها مثال عظيم علي إخلاص الفريق الذي عمل معي .

لقد عملنا سوياً منذ بداية عملية التخصيب النووية وحتي استطعنا إنشاء مشاريع أخري تخدم الصناعة العسكرية وطورنا الأجهزة العلمية الحديثة .

إن من الخطأ الاعتقاد بأن معملنا خاص فقط بالنشاطات النووية

بل في الحقيقة إنني أعتز أن الله ـ سبحانه وتعالي ـ قد وفقني إلي توجيه كافة الطاقات التي عملت معنا للاستفادة منها في كافة المجالات والخدمات الوطنية ، فبهذه الطاقات البشرية الجبارة والتي تزيد عن ألفي خبير في كافة التخصصات العلمية نستطيع أن نعتبر أن « مختبر عبد القادر خان » للأبحاث قد أصبح مركزاً متكاملاً للأبحاث والتصنيع والتطوير الوطني ، علماً بأن « مختبر عبد القادر خان » يطلق علي المختبر المركزى للبرنامج النووي الباكستاني في مركز كهوتا .

أولاً : مشاريع التصنيع العسكرى .

يقول الجنرال الرئيس الفرنسى « شارل ديجول » في رده علي سؤال عن جدوي البرنامج النووي الفرنسي في وجود الغطاء النووي الذي توفره قوات الناتو أو الولايات المتحدة أو بريطانيا : « إن البرنامج النووي يمنحك المحفز للتنافس علي الأسواق العالمية وفي آلاف المجالات الأخرى » .

وهذا ينطبق أيضاً علي برنامجنا النووي فلقد أثبت مشروعنا قدرتنا علي الاعتماد الكامل علي النفس بحيث تمكننا من توسيع مجالاتنا إلي جانت تحقيق الهدف الأساسى للمشروع .

وبالفعل ساهم معملنا في إنتاج أسلحة متطورة وضرورية جداً لدفاعنا الوطنى ولقد ساعد هذا علي توفير مبالغ ضخمة كان لابد من

استخدامها في شراء مثل هذه الأسلحة من الخارج .

وفيما يلي سأذكر بعضاً من الأسلحة التي أنتجها « مختبر عبد القادر خان للأبحاث » إلي جانب تخصصه في المجال النووي :

1 ـ صاروخ عنزة (أرض ـ جو) :

نظراً للتحديات التي تفرضها الأخطار المتوقعة من تكنولوجيا الصواريخ الهندية وجَّه (مختبر عبد القادر خان للأبحاث) جهوده لتطوير منظومة الصواريخ (أرض ـ جو) وأسميناه عنزة وتم إنتاج ثلاثة أنواع من هذه الصواريخ :

(أ) عنزة م . ك ـ 1 :

هذا النوع من الصواريخ تستخدم للدفاع الجوي ويحمل علي الكتف وتم تقديمه للجيش الباكستاني في عام 1990 م ، وتم تزويد هذا النوع من الصواريخ برؤوس حربية كما يمكن إطلاقها يدوياً أو آلياً ويصل مداه التأثيري في الإصابة إلي 4200 متر .

(ب) عنزة م . ك ـ 11.

نسخة مطورة لعنزد (م . ك ـ 1) وتتميز بزيادة السرعة التي تصل إلي600 م / ث ومداها التأثيري خمسة آلاف متر وقد تم تسليمها للجيش الباكستاني في سبتمبر من عام 1994 م .

2.صواريخ بكتر شيكان (مضادة للدبابات والعربات المصفحة)

تعتبر هذه الصواريخ الجيل الثاني للصواريخ المضادة للدبابات منذ البدء في إنتاج هذا السلاح ، ويتميز هذا السلاح بالقدرة علي الشحن الآلي والتحكم به عن بُعد ، وبالإضافة إلي سرعته الهائلة فإنه يتميز بالقدرة العظيمة علي التدمير ومدي تأثيره 3000 متر تقريباً .

3ـ راجمة صواريخ جديدة :

يصل مدي إصابتها إلي 25 كم ويمكن أن تطلق من علي شاحنة وتتحرك بزاوية 180 درجة ولها 30 فوهة ويمكن إطلاق الصواريخ بشكل فردي أو جماعي ويستطيع الجندي التحكم في إطلاقها عن بعد 60 متراً وذلك بالتحكم الآلي .

4 ـ منظار بأشعة الليزر :

يعتبر هذا المنظار من نتاج العقول المتطورة من المهندسين وخبراء مختبر « عبد القادر خان » للأبحاث ، ويستطيع المنظار أن يحدد حركات الأعداء علي مسافة تصل إلي 20 كم تقريباً .

ثانياً : المختبر يقود مجالات البحث والتطوير العلمى

كانت من الأمور التي استحوذت علي اهتمامي وشغلت تفكيري لفترة طويلة من الزمن إيجاد قاعدة علمية وتكنولوجية صلبة للبلاد فالحقيقة أن تكنولوجيا هذه الأيام قد أصبحت المفتاح للازدهار الاقتصادي وتطوير الدفاع القومي ورفع المستوي الاجتماعي للشعوب وأكبر مثال علي دور التكنولوجيا الهام هو الفرق الشاسع

بين الدول المتطورة والدول النامية .

من المؤسف حقاً أن باكستان وهي تبلغ الخمسين عاماً منذ تأسيسها تفتقد إلي حقول البحث والتطوير العلمي ، ومع أننا سنحتفل باليوبيل الذهبي لقيام باكستان إلا أننا مازلنا علي هامش مسرح الأحداث العلمية ولذلك فإنه ليس من المستغرب ما يقوم به العالم الغربي الآن من ممارسة ضغوطه علينا لاتباع سياسته العالمية وهو أمر ترفضه الشعوب الحرة المستقلة .

إن استقلال أي دولة يقوم علي ممارسة حقوقها السياسية وحقها الشرعي في تطوير تكنولوجيا خاصة بها ، وفي رأيي الشخصي أننا يجب أن نركز علي تطوير القدرات لدي أبناءنا من العلماء والمهندسين والخبراء لدفعهم إلي المشاركة في بناء وطننا وتقدمه ، إن مختبر « عبد القادر خان للأبحاث » يفتخر بأن يقدم برنامج عمل متكامل لرفع مستوي أبناءنا من العلماء والخبراء ، ويقوم هذا البرنامج علي المشاركة في ندوات علمية محلية أو عالمية ومؤتمرات دولية شارك بها كبار العلماء والمهندسين في العالم ويتم طرح آخر ما توصل له العلم الحديث من معلومات وخبرات .

(أ) الندوات العالمية حول الأجهزة المتطورة.

إن أية مؤسسة علمية في العالم لا تطمح لأكثر من أن تنال شرف استضافة هذه الندوة العالمية حول المعدات المتطورة والمتقدمة .

عقدت أول ندوة من هذا النوع في عام 1989 م ، وتكررت ثلاثة مرات ويجري الإعداد الآن لعقد الندوة الخامسة في عام 1997 م ، ويشارك في هذه الندوات كبار العلماء والخبراء والمهندسين العالميين ونحن نفتخر باستضافتنا لمثل هذه الندوة العالمية حيث شارك فيها علماء من النمسا وبلجيكا والبحرين والصين وفنلندا وألمانيا والهند وإيران وإيطاليا واليابان والأردن وكازاخستان وماليزيا والمكسيك وروسيا والسعودية وأسبانيا والسويد والولايات المتحدة الأمريكية وأوزبكستان ووست إنديز .

إن من أهم النتائج الإيجابية التي تقدمها مثل هذه الندوات هو طباعة ما يدور خلالها ضمن نقاشات علمية وتبادل للخبرات والآراء في كتب خاصة بحيث يمكن استخدامها في الأبحاث العلمية للدول الراغبة في ذلك ، ولقد سعيت دائماً إلي طرح مشاكلنا التكنولوجية في مثل هذه الندوات حتي نتمكن من حلها من خلال مناقشات علمية بناءة .

(ب) ورشة عمل وطنية حول المغناطيس والمعدات المغناطيسية .

أقيمت مثل هذه الورشة في عام 1994م ، وحققت العديد من الإنجازات الهامة في رفع كفاءة علماءنا في التعامل مع المجال الحيوي للمغناطيس وصناعة الأدوات المغناطيسية ، فالمغناطيس مصدر دائم للطاقة الكامنة وعنصر أساسي في صناعة الأجهزة الكهربائية ، وقد أصبح المغناطيس واسع الاستخدام وفي العديد من الأجهزة

كالسيارات والمولدات الكهربائية والمصاعد والقطارات والأفران الحرارية ومكبرات الصوت وغيرها من الأجهزة ، ولذلك قامت الورشة بتشجيع علماءنا إلي التركيز علي هذا المصدر الحيوي للطاقة عن طريق توفير آخر المعلومات والأبحاث حول كيفية الاستفادة من هـذا العنصر الهام .

(ج) حلقات بحث حول الطاقة الإلكترونية .

عقدت لأول مرة في 18 يونيو 1996 م ، حلقة بحث ناجحة وتعتبر علامة بارزة في إنجازات « مختبر عبد القادر خان للأبحاث » فأهمية علم الإلكترونيات في هذا الوقت لا يمكن إهمالها ودور هذا العلم في الصناعات المتقدمة أصبح هاماً جداً ، فلذلك كان لابد من تحصيل خبرة عالية في هذا المجال وهو ما قدمته هذه الحلقة العلمية لعلماءنا من خلال إفساح المجال لهم بالنقاش الحر بعد تقديم صورة كاملة لهم عن هذا الموضوع .

إن خـزان التفكير في « مختبر عبد القادر خـان للأبحـاث » لا يتوقف عن إعطاء الأفكار البناءة العالمية حول المواضيع العلمية المختلفة ، فإن المختبر لا يتردد في دفع هذه المؤتمرات لتوفير المناخ المناسب لعلمائنا من حيث البحث والمعلومات .

مؤتمر عالمي حول أطوار التحول .

نظراً لأهمية هذا الموضوع حرص « مختبر عبد القادر خان للأبحاث » علي تنظيم مؤتمر عالمي لمدة ثلاثة أيام في مطلع شهر

سبتمبر الماضي في إسلام أباد .

ويعتبر هذا المؤتمر الأول من نوعه ونأمل أن يكون هذا المؤتمر تظاهرة عالمية يشارك بها أكبر العلماء والخبراء من جميع أنحاء العالم ، وسوف ينظم المؤتمر حلقات بحث ونقاش وأبحاث بين العلماء سواء من الدول النامية أو المتطورة وسيتم مناقشة قضايا التوازن وعدم التوازن في أطوار التحول والصلابة وحالة التصلب أثناء التحول لمادة الحديد الثنائي التكافؤ ومادة السيراميك .

ثالثاً : معهد « جي . آي خان » للهندسة والعلوم التكنولوجية

أثناء قيامي بتأسيس المشروع النووي الباكستاني واجهت العديد من المشاكل والضغوط الخارجية لمنعنا من المضي في مشروعنا ، إلا أن هناك مشكلة داخلية أخري صعبة وهي تشكيل فريق بكفاءة عالية وخبرات واسعة بحيث نستطيع أن نصل بهم إلي مرحلة الأستاذية في مجالات تخصصهم ، وبكل فخر أستطيع أن أقول أنني استطعت ـ بفضل الله ـ أن أتجاوز هذه المشكلة بنجاح ولدينا فريق من العلماء تعتز بهم الأمة يعملون في المشروع النووي الباكستاني .

لقد كنت دائماً أعتبر أن أحد أسباب تخلفنا الرئيسية في المجالات العلمية هو الأسلوب الذي تدرس به هذه المواد في جامعاتنا وكان عليَّ أن أقوم بتغيير جذري في مناهج التعليم لإعداد كادر بخبرة عالية ومتفوقة ، وبالفعل استطعنا في معهد « جي . آي . خان » للهندسة

والعلوم التكنولوجية بفضل الله ـ سبحانه وتعالي ـ أن نخرج فريق عمل متفوق تعتز به الأمة .

إن المعهد يمثل قاعدة تعليمية وبحثية في البلاد يمكن مقارنتها بأحدث الجامعات في العالم ، وفي الصيف القادم سوف تتخرج أول دفعة من المعهد والتي سوف تكون إنجاز عظيم لنا جميعاً ، لقد تطور هذا المعهد ليصبح مركزاً ممتازاً للعلوم الهندسية ويعمل به أفضل الأساتذة خبرة وعلماً ومن أهم الأهداف لهذا المعهد بأن المهندس أو الباحث الذي سوف يتخرج منه سيكون قادراً علي مساعدة أية جهة علمية يعمل بها وليحل كافة المشاكل التي تعترض عمله .

خاتمة

إن المشروع النووي الباكستاني بكل معانيه هو قصة بطولية لإرادتنا الوطنية وتفوقنا ، إنه رمز للدولة الكريمة التي ترفض الخضوع لأعدائها وتعتمد علي نفسها وشعبها ، لقد نلت من التكريمات والجوائز والتقديرات من قبل زعمائنا الشيء الكثير ولكنني وبكل صدق أعتقد بأنني لم أتمكن من إتمام هذا العمل إلا بإخلاص زملائي من فريق العمل ودعم حكومتنا لنا وفوق كل هذا دعاء شعبنا المتواصل لنا بالنجاح .

في الحقيقة إن المشروع النووي الباكستاني لم يصل إلي هذه المرحلة من التقدم إلا بالدعم السياسي القوي خلال العشرين سنة

الماضية ، فلم تقم أية حكومة باكستانية أبداً بإيقاف هذا الدعم عن مشروعنا ولم ترضخ أبداً في وجه الضغوط الدولية لإيقاف المشروع أو تجميده ، فمنذ قيام المشروع حرصت جميع الحكومات المتعاقبة علي دعمه وحمايته وفي اعتقادي أن الوقت الحالي يحتاج إلي أن تكون الحكومة قوية وقادرة للوقوف بوجه الضغوط المفروضة علينا الآن .

إن البرنامج النووي الباكستاني هو ملكنا جميعاً ويجب أن نحميه معاً كما إنه نتاج تضحيات قدمتها عائلات وأطفال العلماء والمهندسين الذين شاركوا في بناء المشروع والذين قدموا حبهم وتشجيعهم لنا لنصل إلي ما وصلنا إليه من أهداف عظيمة عقب تضحيات عظيمة وضخمة .

لقد أصبحت باكستان علي الخريطة النووية للعالم ونلنا مكانة دولية ولذلك يجب أن نحمي هذا المشروع بكل ما أوتينا من قوة وجهد ، وفي الحقيقة أن دعوتنا إلي طاولة المفاوضات حول معاهدة حظر السلاح النووي في جنيف مع الدول العظمي الخمسة والهند وإسرائيل هو أكبر دليل علي ما حققناه من مكانة دولية .

إن زملائي الذين عملوا في المشروع النووي الباكستاني يكفيهم فخراً أن يقولوا إذا ما سئلوا عما قدموه لوطنهم : « لقد كنت في فريق مشروع « كهوتا » ، وإنني علي ثقة بأن الحكومة وقواتنا العسكرية لن يفرطوا في هذا المشروع الوطني العظيم .

د . عبد القادر خان

الأسرار المثيرة للبرنامج النووى الباكستانى
حوار مع الدكتور / عبد القادر خان
أبو القنبلة النووية الباكستانية (*)

* الأهرام :

* قل لي يا دكتور .. كيف فعلتها ؟

** د . عبد القادر :

عدت من الخارج سنة 1974 ، بعد أن درست 15 سنة ، حصلت خلالها على الدكتوراة وتعلمت توظيف العلم في خدمة الحياة ، وكان بلدي ـ هو همي وشاغلي وطموحي ـ ولذلك فإنني عدت فور أن وجدت نفسي لائقاً علميا وعملياً بعد أن درست فى هولندا ـ حيث التقيت بزوجتي لأول مرة ـ وحصلت علي الماجستير ثم درست في بلجيكا ونلت درجة الدكتوراة في الهندسة النووية وعملت سنوات في هذا المجال في الجامعة الفنية في برلين .. ثم لمدة أربع سنوات في المفاعلات النووية الهولندية .. ولكني قطعت هذا ورفضت عروضاً للعمل في أكثر من دولة أوروبية وأمريكية بل وفي

(*) هذا الحوار أجراه الكاتب / محمود مراد مع د . عبد القادر خان فى باكستان ونشر فى جريدة الأهرام بتاريخ 22 / 6 / 1999 م .

الشرق الأوسط سواء في الجامعات أو الحكومات أو الشركات ، برغم كل الإغراءات المالية ـ والمناصب العلمية ولم أترك نفسي مثل هؤلاء الذين تغريهم الحياة الجاهزة المريحة ـ وقررت أن أعود فوراً إلي بلدي ، برغم أنني كنت قد تزوجت من هولندية أوروبية أى أن الحياة هناك كانت ستكون أفضل وأكثر راحة لها . . ولي . . ولكن حبي لوطني جعلني أصر علي العودة . . ولم تمانع زوجتي بل رحبت وقالت : « إن مكاني حيثما تكون » وهكذا عدت سنة 1974 .

كان ذو الفقار علي بوتو ـ هو رئيس وزراء باكستان وقتها ـ فذهبت للقائه . . وتحدثت إليه عن دراستي وما حصلت عليه من علم وخبرة وطرحت عليه أن نبدأ فوراً في دخول النادى النووي وصولاً إلي صنع القنبلة النووية . . وناقشني الرئيس بوتو طويلاً ، ثم وافق علي الفكرة من منطلق أن هذا ينقل البلاد إلي قفزة علمية تكنولوجية كبيرة فضلاً عن أنه يهدف إلي دعم قوة الدولة وحمايتها برادع نووي يصون استقلالها .

هكذا بدأت الفكرة . . وسرعان ما شرعنا في التنفيذ وعقدنا اجتماعات مطولة بقيادات القوات المسلحة وبالمؤسسات العلمية ورجالها . . ثم تشكلت المجموعة التي بدأت العمل .

*** سألتة ماذا كان في ذهنكم وأنتم تبدأون البرنامج النووى الباكستانى**

** قال الدكتور عبد القادر :

كان أمامنا هدف هو أنه لابد من النجاح ، بسرعة ودقة ، ذلك أن أمامنا عدواً يتربص بنا ويهدد بلادنا كل يوم وفي هذا أقول لك أن موقف باكستان يشبه موقف مصر ، فبجوار كل من البلدين عدو نووي يهدده . . أكثر من ذلك فإن الهند التي تهددنا نووياً أكبر منا عشر مرات ، ولديها قوة عسكرية كبيرة . . وبهذه القوات استولت علي ولايات صغيرة مثل « سيكيم » و «كواه» و« جونكر » كما انتزعت الجناح الشرقي من البلاد في حرب 1971 م ، الـذي أصبح دولة « بنجلاديش » . .

وقد قامت بأول تفجير نووي في صحراء « راجستان » قرب حدود باكستان مما جعلنا نعاني الغبار الذري الناتج عن هذه التفجيرات وكان ذلك في عام 1974 م . . الذي عدت فيه من الخارج .

*** ربما كان هذا سببا في دفع الرئيس بوتو إلي قبول مشروعك ؟**

** ربما . . والمهم أنني بدأت العمل من الصفر . .

*** رفضتم الإغراء المالي في الخارج . . فكم كان راتبك بعد عودتك وعملك في البرنامج النووي ؟**

** حصلت علي أول راتب بعد ستة أشهر من العمل وكان ثلاثة آلاف روبية (وقتها كان سعر الدولار أكثر من مائة روبية . . والآن فإن الدولار يساوى 53.8 روبية) أي بحساب هذه الأيام فإن الراتب كان نحو 56 دولأرا ! .

• خطوات البداية وأسرارها •

*** كيف نفذتم المشروع ؟**

** كنت أعلم أن مستقبلنا في التكنولوجيا ـ وللعلم فإن هذا مستقبلكم أيضاً ـ وبدأنا بتشكيل لجنة للطاقة النووية وأخذت أفتش عن العلماء والمهندسين والفنيين وننشئ المختبرات ونبنى المفاعل من الصفر ، كان الأمر دقيقاً جداً ، وشاقاً جداً ، وفي منتهي السرية بحيث لايمكن أن نفشي سره أو نناقشة مع أحد ، أو نسمح لأحد بأن يتسمع همسنا .

*** إلي أى مدى كانت سلطتك ؟**

** إلي كل مدى . . فالقرارلي دون معقب ، وهذا منذ البداية وحتي الآن . . فأنا الذي اخترت مثلاً موقع إقامة المفاعل في « كهوتا » في ضواحي العاصمةإسلام آباد ، وعندي مطلق الحرية في اختيار العاملين بكل مستوياتهم ، وفي عقد الاتفاقيات والمشتريات والبت في كل شيء . . وأى شيء .

*** ماهو عدد الذين بدأت معهم العمل ؟ وكم العدد الآن ؟**

** أربعة أو خمسة علماء . . والآن وصل العدد إلي نحو ثمانية آلاف ، منهم العلماء والخبراء والفنيون والإداريون ومنهم ألفان من

رجال الأمن . .

*** إلي هـذا الحـد يبلغ عدد رجال الأمن ؟ إنهم بنسبة واحد إلي ثلاثة من العاملين ! .**

** نعم إلي هـذا الحد . . لأنه إلي كل حـد تصل أهمية المشروع . . علماً بأن رجال الأمن والجيش تحت قيادتي تماماً . .

*** نعود إلي البداية . . لقد بدأت هذا العمل وأنت في الثامنة والثلاثين فكيف وثقوا بك . . ومن كان يعلم بهذا السر العظيم ؟**

** نعم . . عدت سنة 74 وكان عمرى 38 سنة . . ولكن رئيس الوزراء ذو الفقار علي بوتو وثق بي وأعطاني صلاحيات كاملة في جميع الأمور . . ولـم يكن يعلم بالسر سـوي أفـراد معدودين منهم « غلام اسحق خان » وكيل وزارة الدفاع في ذلك الوقت ، والذي أصبح رئيساً للجمهورية فيما بعد . . وكذلك « أغا شاهي » الذي كان وكيلاً لوزارة الخارجية .

*** ألم يكن للأجهزة الحكومية شأن بعملك ؟**

** أبداً . . فالأجهزة البيروقراطية معوقة . . والبيروقراطيون لا يعطون يداً طليقة للعلماء والفنيين . . وقد استجابت الحكومة لطلبي عندما قلت لهم بضرورة منحي صلاحيات كاملة بالتصرف في الأموال والشئون الفنية والإدارية ، بل والأمنية وبكل شيء يتصل بالمفاعل والشئون النووية . . وقلت لهم : إن لديكم أجهزة المخابرات لتراقب نشاطى ولكم الحق أن تعدموني إذا ثبت سوء استخدامى

لصلاحياتي . . !

وأضاف : وبدون هذا ما كان ممكناً أن يتم إنجاز . . فإن البيروقراطية . . خصوصاً في العالم الثالث تمثل عوائق أمام العلماء والباحثين .

• فريق العمل واحتياجاته •

*** كيف تتعامل مع هذا الفريق الضخم ـ 8000 فرد ـ ومن أى منطلق ؟ .**

** من منطلق أننا أسرة واحدة نشكل كتيبة تعمل من أجل هدف كبير وعظيم .

*** كيف حافظت عليهم . . ولم يتسربوا إلي الخارج . . ماهي الميزات المادية مثلا التي يحصلون عليها . . ؟**

** إنهم وطنيون قبل كل شيء . . وقد ملأهم الزهو بأنهم ينجزون شيئاً لبلدهم . . أما الناحية المادية فإنهم يحصلون فقط علي زيادة في الراتب ـ عن زملائهم في مواقع أخرى ـ بنسبة خمسة وعشرين في المائة .

*** والرعاية الصحية . . ؟**

** كاملة وعلي أعلى مستوي لهم ولأفراد أسرهم .

*** والرعاية الإجتماعية ؟**

** أيضاً كاملة . . فنحن نلحق أولادهم بالمدارس الممتازة ونخصص سيارات لتوصيلهم . . وبالطبع نخصص مساكن لائقة ومأمونة لكل فرد . . بالإضافة إلي أننا في مفاعل « كهوتة » ـ وفي مواقع العمل ـ أقمنا مطعماً ممتازاً ليقدم الطعام الكامل والصحى ـ للعاملين ، وكل هذا وغيره أدى إلي وجود مؤسسة نووية علي درجة عالية من الكفاءة .

*** ماهو البرنامج الزمنى الذي حددته في البداية ؟**

** قلت لرئيس الوزراء أنه من الممكن صنع القنبلة النووية خلال خمس سنوات .

*** هل ساعدتكم دول أخرى ؟**

** لا . . لم نفاتح أى دولة بهذا المشروع ، فالأمر كان حساساً جداً ودقيقاً .

*** لكنكم تعاملتم في مجال العلوم والتكنولوجيا المتقدمة مع البعض مثل الصين ؟**

** نعم . . وعلاقاتنا بالصين قوية جداً .

*** وهل انتهيت في المدة التي ذكرتها . . خمس سنوات ؟ أم أن الأنباء تسربت وعطلتكم خاصة أنه لكي تمضي في المشروع . . كان لابد من شراء أجهزة من مصادر أجنبية ؟**

** نعم . . حدثت مشكلات . . وتسربت الأنباء للأسباب الذي ذكرتها أنت ، وعلم « الغرب » أننا نقوم ببحوث لهذا الهدف وكان ذلك عام 1979 م ، . . ووقتها فرضوا حظراً شديداً علي شراء الأجهزة المساعدة . . وأصبحنا في « مأزق » وكنت أشد الناس قلقاً وخوفاً من أن يتعرض المفاعل النووى للضرب أو التخريب . . ووسط إجراءات أمن مشددة رحنا نعمل . . وفي نفس الوقت بحثنا عن مصادر بديلة لشراء ما نريد من الأجهزة . .

* **هل لجأتم إلي السوق السوداء . . والتهريب من الغرب ؟**

** لا . . وإنما كان اعتمادنا الأساسي علي الشراء عن طريق شركات أجنبية في عدد من الدول مثل اليابان وسنغافورة حيث كانت تشتري وتورد لنا ما نريد مقابل عمولات إضافية تتراوح ما بين خمسة عشر وعشرين في المائة من الثمن الأساسى . . كما أننا اعتمدنا علي أنفسنا ومن ذلك استخدام التكنولوجيا الحديثة في الحصول علي المواد القابلة للانشطار . . وهي إخصاب اليورانيوم بطريقة الطرد المركزى .

ثم . . لعلي أقول لك إن أول قنبلة نووية جـري تفجيرها عام 1945 م - كما تعلم - وبعدها أصبحت المعلومات متوافرة في الكتب والأبحاث العلمية والمهم هو كيفية صناعة مواد قابلة للانشطار ثم استخدام هذه المواد في تصميم القنبلة . . « وإذا تمكنت أى دولة من الحصول علي المواد القابلة للانشطار فلن تجد أمامها مشكلة

خصوصاً إذا كانت لديها قاعدة علمية ـ وثقافية أيضاً » ، لكن الأهم هو العمل الجـاد . . وقبل هذا وبعـده لابد مـن وجـود الإرادة السياسية .

سكت الدكتور عبد القادر خان ثم قال : إن مصر كانت أسبق منا في هذا المجال . . لديكم مفاعل قديم منذ الستينات في أنشاص ، ولديكم قاعدة علمية وعلماء ممتازون أكثر بكثير ممن عندنا . . وكان بوسعكم صنع السلاح النووي وقد بدأ الرئيس جمال عبد الناصر هذا لكنه ركز علي الأسلحة التقليدية ، فمصر لها تاريخها وكان يمكنها دخول النادى النووي قبلنا بسنوات . . أما الآن فتوجد خمسون دولة علي الأقل ـ وليس مصر فقط ـ في استطاعتها أن تصنع الأسلحة النووية إذا توافرت لها المواد القابلة للانشطار . . المهم ـ كما قلت ـ وجود القاعدة العلمية والثقافية أيضاً . . وإرادة الدولة وتصميمها .

*** هل يوجد تعاون حاليا بين باكستان ومصر ؟**

** توجد بين بلدينا اتفاقية تعاون نووى في مجالات الاستخدام السلمى للتكنولوجيا النووية .

*** ألا يمكن أن يمتد التعاون لأكثر من هذا ؟**

** إنه في مقدور باكستان أن تساعد مصر بتصميم مختبرات بحوث نووية كاملة . . وهذه المختبرات إلى جانب المعلومات المتاحة المنشورة يمكن استخدامها فى صنع الأسلحة النووية .

• متي حدثت التجارب ؟•

*** نعود إلي تجربتكم في المشروع النووى الباكستاني .. لقد قمتم بإجــراء التفجيرات العلنية في الثامن والعشرين من مايو الماضى (1998م) بعد الإعلان عن تجارب الهند بسبعة عشر يوما .. فهل كنتم مستعدون إلي هذا الحد ؟**

** كان استعدادنا كاملاً .

*** منذ متى كان يمكنكم القيام بهذه التفجيرات ؟**

** منذ خمسة عشر عاماً . . منذ عام 1984 .

*** ولكنكم بالطبع قمتم باختبارات قبلها حتي تتأكدوا من النجاح ؟**

** نعم . . وقد قمنا باختبارات باردة ـ أى في المعامل ـ عامي 1982 ـ 1983 م وكنا في خوف من اكتشاف الأمر وضرب المفاعل ، ثم قمنا بتفجيرات سرية في إقليم « السند » .

*** كم تكلف المشروع النووى الباكستانى ؟**

** إن ميزانية مفاعل « كهوتة » النووي وبرنامجه لا تزيد سنوياً عن نصف قيمة طائرة مقاتلة حديثة . . !

*** لقد حققتم الهدف الآن .. أنتجتم السلاح النووي .. فماذا تفعلون بعده ؟**

** نواصل العمل . . ننتج القنابل النووية ونخزنها . !

*** لابد أن لديكم الآن عدداً كبيراً منها ؟**

** ضحك وقال : تحت أمرك ـ وضحك . .

*** ألا تطورون الصواريخ الحاملة لها . . ؟**

** إن في استطاعة الصواريخ التي أنتجناها أن تصيب الهدف إلي مسافة 2500 كيلو متراً . . وبما أن الهند هو العدو المحتمل ـ فإن صواريخنا النووية يمكنها إبادة مدن هندية كاملة مثل : نيودلهى وبومباى ، ومـدراس وكلكتا وغيرها في فترة تتراوح بين خمس . . و . . عشر دقائق .

لعلنى أيضاً أقول أن الأسلحة النووية الهندية يمكن أن تفعل ذلك بنا . . ومن ثم فإن الأسلحة النووية الباكستانية هي أسلحة ردع تجعل الهند تحجم عن استخدام الابتزاز أو التهديد النووي ضد باكستان لأنها تدرك أن لدينا أيضاً نفس القدرة النووية .

*** هل تتوقع أن يحدث خطأ في الحساب ، أو يتطور النزاع إلي استخدام الأسلحة النووية بين البلدين ؟**

** لا . . إنني لا أعتقد ذلك لأنهما معاً يدركان مدى القدرة التدميرية لهذه الأسلحة وما يمكن أن تقوم به من إبادة جماعية . . لذلك فإن احتمال استخدام الأسلحة النووية في المواجهة لا تزيد نسبته علي واحد في المليار !

* **هل هذا الردع . . يوفر الأمان لباكستان ؟**

** بطبيعة الحال . . فإن صنع الأسلحة النووية قد أدى إلى توازن القوي في المنطقة ، ووفر لباكستان الاستقرار بعد خمسين سنة من العداء مع الهند والعيش في خوف من خطرها العسكري والنووي

ودعني أقول لك أن إسقاط الصواريخ الباكستانية للطائرتين المقاتلتين الهنديتين مؤخراً ـ في كشمير ـ يعني أن باكستان قد أصبحت بقدرتها دولة آمنة .

* **أري أنكم صنعتم السلاح النووي كرد فعل للسلاح الهندي . . وأخشي الدخول في سباق لا أحد يعرف منتهاه ! .**

** نحن لسنا في سباق نووي مع الهند . . ولكن برنامجنا يستهدف أن يكون رادعاً لها ، يمنعها من استخدام السلاح النووي ضدنا . . وأكثر من هذا فإن البرنامج النووي الباكستاني كفيل بتحريك المجتمع الدولي للبحث جدياً عن حل دائم لأزمة كشمير حتي يمكن لكل من باكستان والهند أن تعيش في سلام .

* **وهل تتوقع هذا ؟**

** ولم لا ؟ . . لقد كان هناك عداء شديد بين ألمانيا وفرنسا . . وبين ألمانيا وروسيا . . وغير ذلك من الدول في الحرب العالمية الثانية

وفقدت كل دولة ملايين من الضحايا . . وحدث قتل وتدمير . . ولكن انتهي كل هذا . . وبعد صنع الأسلحة النووية ساد الهدوء بين ما يسمي المعسكر الشرقى والمعسكر الغربي . . واضطر الجميع إلي حل المشكلات فيما بينهم بالطرق السلمية . . وهم الآن في حالة أمن وسلام واستقرار . . فلم لا يحدث هذا ـ بعد حل أزمة كشمير ـ بيننا وبين الهند ؟

*** أتصور أن التكنولوجيا التي امتلكتموها ـ نتيجة هذا ـ يمكن ـ بل من الضروري استثمارها في مجالات أخرى سواء عسكرية أو مدنية.**

** ذلك صحيح . . فإن مفاعلات « كهوتة » النووية . . تقوم بمساعدة الجيش الباكستاني في تطوير أسلحتة الصاروخية ، وفي صناعة الكمبيوتر والبرمجيات ، كما انها تساعد في المجالات المدنية مثل آلات وأجهزة صناعة المنسوجات . . وأجهزة تكييف الهواء . . وتوفير تكنولوجيا لصناعة أجهزة ومعدات متقدمة للمستشفيات . . وتقوم أيضاً بوضع مناهج وبحوث علمية ونووية للجامعات الباكستانية وتزويدها بما تحتاج إليه من أجهزة ومعدات . . بالإضافة إلي تدريب العلماء والكوادر الفنية .

*** هل تدخلتم في بحوث الفضاء الخارجي . وصناعة الأقمار الصناعية ؟**

** نعم . . وتعكف مفاعلات « كهوتة » علي إنتاج صاروخ

سيضع أول قمر صناعي باكستاني في مدار خارجي بالفضاء . . وتقوم شركة « سباركو » الباكستانية في كراتشي بصنع القمر الصناعى .

* **نحن أيضا بدأنا هذا . . ومن الممكن التعاون في هذا المجال ؟**

** نعم . . فإن مسألة الفضاء أصبحت مهمة . . ونحن مستعدون للتعاون معكم . . والمهم أن تتفق الحكومتان .

• ملامح شخصية وإنسانية •

* **دعنا . . نقترب من ملامحك الشخصية . . هل أسألك عن راتبك الشهري الآن ؟ وبداية فإنني أسأل لكي أوحي وأبرز مدي وطنيتك ، وتجاهلك للملايين ـ إذا كنت قد قبلت العمل في الخارج أو إذا سافرت الآن ـ ولكي أدلل علي أنه ليس بالمادة وحدها يحيا الإنسان**

** راتبى أربعمائة دولار شهرياً فقط لا غير وأنا إنسان قنوع .

بعد التجارب النووية..

البرنامج الصاروخي الباكستاني يتفوق على نظيره الهندي*

مرة أخرى وبعد أحد عشر شهراً من التجارب النووية الهندية فى الحادى عشر من مايو فى العام الماضى والتى أتبعتها باكستان بست تجارب مماثلة ، قامت الهند بإطلاق صاروخ بالستى «متوسط المدى» ـ (أجنى ـ 2) حيث تم إطلاقه من قاعدة لإطلاق الصواريخ فى ولاية « أوريسا » الساحلية شرق الهند ليسقط فى خليج البنغال فى المحيط الهندى .

الصاروخ الجديد (أجنى ـ 2) لم يُخلّ بالتوازن الاستراتيجى الذى تحاول باكستان الحفاظ عليه مع جارتها الكبيرة اللدود فقط ، وإنما جاء ليحفز سباق نووى من نوع آخر وهو القدرة على إيصال القوة النووية إلى مدى أبعد بواسطة الصواريخ الباليستية وحرمان الطرف الآخر من قدرات الضربة الثانية، ومن هنا كانت تجارب إطلاق صاروخى (غورى ـ 2) و (شاهين ـ 1) نتيجة طبيعية ومنطقية لإطلاق صاروخ (أجنى ـ 2) خاصة إذا علمنا أن الهند التى دخلت فى ثلاث حروب مع باكستان واتسمت العلاقة معها بالتوتر الدائم والمشحون أحياناً بتبادل صاروخى ومدفعى حول مسألة «كشمير »

* كشمير المسلمة . العدد (84) يونيو 1999 .

التى باتت تشكل بؤرة صراع نووى وقنبلة موقوتة قد تنفجر فى أى لحظة ـ لديها من الصواريخ ما يغطى كافة الأراضى الباكستانية وتتفوق على باكستان بجميع أنواع الأسلحة التقليدية والطائرات والقاذفات الاستراتيجية بنسبة (3 ـ 1) لصالح الهند فى حين أن صاروخ (غورى ـ 1) الذى تم تدشينه فى السادس من إبريل من العام الماضى لا يغطى سوى ثلث الأراضى الهندية وأبقى معظم المناطق الاستراتيجية خارج هدفه وهو ما يعنى أن باكستان لن يكون بمقدورها القيام بالضربة الثانية والرد على أى هجوم صاروخى تتعرض له من خارج نطاق صاروخ (غورى ـ 1) .

وبعد ثلاثة أيام من التجربة الصاروخية الهندية قامت باكستان بإطلاق صاروخها (غورى ـ 2) وهو الخامس من سلسلة صواريخ « هتف » الباليستية وقد حرصت الحكومة الباكستانية على أن يكون الردّ سريعاً وحاسماً من أجل إرسال رسالة للحكومة الهندية مفادها أن دخول باكستان للمفاوضات معها لم يكن عن ضعف خاصة بعد الانتقادات الشديدة التى تعرضت لها داخلياً بعد « إعلان لاهور » الذى توصل إليه الطرفان فى الحادى والعشرين من فبراير الماضى أثناء قمة «شريف ـ فاجبائى » فقد تم إطلاق صاروخ (غورى ـ 2) فى 14إبريل 1999 من قاعدة « تيلا » لإطلاق الصواريخ بالقرب من مدينة «جهلم» التى تبعد عن العاصمة « إسلام أباد » بـ 37 كم ، ليصيب هدفه على بعد (1150 كم) بالقرب من بلدة

«جيوانى» الساحلية فى« بلوشستان» بعد أن قطع المسافة خلال 12 دقيقة وحسب تصريحات المسؤولين فى الحكومة الباكستانية والخبراء فى البرنامجين النووى والصاروخى فإن (غورى ـ 2) يصل مداه (2300 كم) ويبلغ وزنه (13 طناً) ويمكنه حمل رؤوس نووية أو تقليدية بزنة 1000 كجم ، ويمكن زيادة مداه الأقصى إلى (2500 كم) بخفض كمية المادة المتفجرة إلى 700 كم ، وقد تم إطلاق الصاروخ بأقل من مداه الأقصى له إلا إذا تم إطلاقه باتجاه بحر العرب فى المحيط الهندى وهو ما يجرى العمل عليه حالياً كما صرح بذلك الدكتور / عبد القادر خان . مدير البرنامج النووى الباكستانى ـ والمشرف على تطوير صاروخ (غورى) حيث قال إن الأمر يحتاج إلى عدة أسابيع بحيث تتخذ كل الإجراءات الأمنية والسياسية لاختبار الصاروخ فى المياه الدولية بعد إشعار الدول ذات العلاقة والتأكد من خلو المنطقة التى سيطلق الصاروخ باتجاهها من حركة الملاحة علماً بأن (غورى ـ 1) الذى (دُشنْ) فى 6 / 4 / 1998 يصل مداه إلى 1500 كم ويمكنه حمل رأس نووى أو تقليدى بزنة 700 كجم ، وبعد إطلاق (غورى ـ 2) قامت باكستان كذلك بإطلاق صاروخ بالستى آخر قصير المدى فى 15 / 4 / 1999 أطلقت عليه (شاهين ـ 1) من قاعدة « سونياتى» الساحلية لإطلاق الصواريخ على بعد 60 ميلاً شمال غرب مدينة «كراتشى» على بحر العرب وقطع الصاروخ مسافة 600 كم ، فى أربع دقائق ليصيب هدفه فى بحر العرب

الردع والردع المضاد :

إن الهدف الأكبر الذى أرادت الهند تحقيقه من إطلاقها لصاروخ (أجنى ـ 2) هو إمكانية نشر صواريخ جديدة فى جنوب آسيا أكبر من مدى الصاروخ الباكستانى (غورى ـ 1) يمكنها من ضرب كافة الأهداف الباكستانية والذى من شأنه أن يمكن الهند من القضاء على قدرة باكستان فى الرد بالضربة الثانية حال نشوب صراع نووى حيث ستكون قواعد إطلاق الصواريخ فى جنوب الهند بمنأى ومأمن من هجوم صاروخى باكستانى مضاد .

إلا أن محاولة الهند بالوقوف بصواريخها بعيداً وعلى مسافة آمنة يمكنها من إطلاقها وهى فى مأمن من تلقّى ضربة انتقامية رداً على صواريخها أجهضت بالرد الباكستانى السريع بإطلاق صاروخ (غورى ـ 2) فحسب نظرية « توازن الرعب » فإن خبراء الدفاع الاستراتيجى يقولون بأن الحماية من تهديد نووى وشيك هو امتلاك نفس السلاح والقدرة على القيام بهجوم مضاد ونفس الشىء فإن الحماية من مخاطر هجوم صاروخى لا يكون إلا بامتلاك نفس الصواريخ القادرة على إيقاع نفس الأضرار فى الطرف المهاجم وهنا يمكن الوصول إلى توازن فى الردع يمنع قيام حرب بهذه الضخامة ويمكن بعد ذلك توظيفه سياسياً فى خدمة السلام والحفاظ عليه .

وبذلك فإن ما حققه صاروخ (غورى ـ 2) لباكستان أنه مكّن مهندسى الدفاع من امتلاك سلاح يمكنه تغطية الأهداف الآمنة التى لم يكن بإمكان (غورى ـ 1) الوصول إليها ولم يبق فى الهند سوى منطقة « أسام » التى لا تشكل أهمية استراتيجية بالغة فى الردع ، والتى من الممكن لصاروخ (غورى ـ 3) تحت التطوير حالياً أن يغطيها مستقبلاً .

الواحدة بواحدة :

سباق التسلح الصاروخى الذى تفجر فى إبريل الماضى لم يكن سوى نتيجة حتمية وطبيعية لتجارب «مايو » النووية فى العام الماضى والتى بدأتها الهند بخمس تجارب تم تبعتها باكستان بست تجارب مماثلة لينتقل بذلك سباق التسلح بينهما من السلاح التقليدى إلى النووى ، ومنذ العام 1994 قصرت الدولتان تجاربهما الصاروخية على الصواريخ قصيرة المدى مثل « برثيفى» الهندى و« هتف 1 ، 2 » الباكستانى إلى أن قامت باكستان بتجربة صاروخ (غورى ـ 1) فى 6 إبريل 1998 بعد فوز حزب بها ريتاجاناتا المتطرف فى الانتخابات فى الهند والإعلان عن عزمه تنفيذ أجندته الاستفزازية تجاه باكستان وقبل التجارب النووية الهندية بـ (36) يوماً علماً بأن الهند كانت قد أجرت تجربة ناجحة على صاروخ (أجنى ـ 1) والذى يصل مداه إلى (1500 كم) وعدة تجارب على (أجنى ـ 2) المعدّل إلا أن نتائجها لم تكن مرضية قبل التجربة الناجحة الأخيرة ، وعلى الرغم من أن إعلان

لاهور والاتفاق على إجراءات لبناء الثقة الذى اعتبر نقطة تحول للحد من سباق التسلح بين البلدين خاصة وأنه نص على بند خاص بالصواريخ يلزم كل طرف بإعلام الطرف الآخر حال عزمه على إجراء تجارب صاروخية واتخاذ إجراءات لمنع وقوع هجوم غير مسؤول أو خاطىء فإن التجربه الهندية لصاروخ (أجنى ـ 2) دون الالتزام بهذا البند كانت نكسة كبيرة لهذا الاتفاق خاصة وأن المباحثات الفنية لتفاصيل الاتفاق لم تكن قد اكتملت بعد .

ولكن لماذا تنتظر باكستان قيام الهند بتجاربها حتى تتبعها بتجربة مماثلة إذا كانت تمتلك القدرة على ذلك ؟

المتحدث باسم الخارجية الباكستانية أجاب على هذا السؤال بأن باكستان مضطرة للحفاظ على التوازن الاستراتيجى فى المنطقة بما يحفظ أمنها واستقلاليتها وأنها لا تنظر إلى دوافع الهند لإجراء تجاربها وإنما تنظر إلى أثرها وانعكاساتها على باكستان .

وإذا تفحصنا فى هذا الجواب فإننا نرى أن باكستان مازالت دولة فتيَّة قامت على إثر تقسيم شبه قارة جنوب آسيا ، الأمر الذى لم يقبله كثير من الهنود وحتى الآن وعبَّر عن ذلك العديد من الساسة الهنود فى كثير من المناسبات والتى كان آخرها تصريحات وزير الداخلية في حكومة (بى . جى . بى) « السابقة » التى قال فيها عند نقطة عبور الحدود بين الهند وباكستان : إن تقسيم شبه القارة الهندية كان خطأ تاريخياً وأضرّ بالشعبين داعياً إلى إعادة توحيدها .

وفى الوقت الذى لم تظهر باكستان طوال الخمسين عاماً الأولى

من تأسيسها أى نوايا عدوانية فإن الهند استخدمت القوة ضد كل جيرانها سواء الصين أو نيبال أو سيرلانكا وذهبت مع باكستان إلى أبعد من ذلك عندما استخدمت القوة لشقها عام 1971 وخسرت بذلك باكستان بنجلاديش ، وبذلك فإن باكستان تجد نفسها مضطرة للرد وذلك للحفاظ على تماسكها النفسى وبنيتها الداخلية وإعادة التوازن فى جنوب آسيا لمنع وقوع صراع مسلح فى جنوب آسيا سيكون إذا ما حدث وبكل الحسابات تطور مأساوى .

ولكن إذا كانت سياسة « الواحدة بواحدة » التى تنتهجها باكستان دفاعية محضة فهل ستقدم على الرد على الهند ومجاراتها إذا ما قامت الأخيرة بإجراء تجارب على صواريخ عابرة للقارات مثل صاروخ « سيريا » الذى تقوم الهند بتطويره حالياً والذى قيل أن مداه ما بين (عشرة آلاف) إلى (خمسة عشر ألفاً) كم ، فيما تستعد لإجراء تجربة على صاروخ (أجنى ـ 3) ؟ .

من الواضح وحسب ما هو معلن حالياً أن باكستان لا تملك المبرر لذلك حيث أنه لا يدخل ضمن الضرورة الأمنية التى تتحدث عنها باكستان بعد أن امتلكت قوة الردع فى وجه الهند التى لا ترى فى غيرها تهديداً لأمنها ، ففيما تصر الهند على ضرورة الاحتفاظ بقوة ردع مناسبة وكافية فى محادثاتها مع القوى الدولية للتوقيع على الاتفاقيات النووية والحد من سباق التسلح فى جنوب آسيا فإن باكستان تصرُّ على ضرورة الاحتفاظ بالحد الأدنى من الردع النووى والصاروخى إلا أن إشكالية تعريف قوة الردع الكافى والمناسب والحد

الأدنى من الردع تبقى قائمة فقد قدَّر خبراء هنود أن ما تطـــالب به الـــهند فى تعريـــفها « للمناسب » هو أكثر من 200 رأس نووية كافية لإنهاء فكرة وجود باكستان إلى الأبد .

الصواريخ خيار الردع الاستراتيجى فى جنوب آسيا :

بعد أن دخل السلاح النووى سباق التسلح فى جنوب آسيا من أوسع أبوابه فى مايو 1998 بإحدى عشر تجربة نووية فى أقل من 20 يوماً انصب الاهتمام الأكبر على تطوير الأداة القادرة على حمل هذا السلاح الجديد الفتاك وظهرت الصواريخ الباليستية كأفضل نظام لحمله بأقل المخاطر وفى ضوء الإمكانيات المحدودة لدى الهند وباكستان وذلك للعديد من الاعتبارات التى يراها الخبراء والمحللون العسكريون منها : ـ

* أن الطائرات والقاذفات الاستراتيجية يتحتم عليها تخطى دفاعات العدو بأسراب طائرات حماية وتشويش وغيرها كما أن السفن والغواصات لا تسلم من مخاطر ضربها وإغراقها .

* إن أهم ما يميز الصواريخ هو إمكانية إطلاقها من قواعد ثابتة ومتحركة ، الأمر الذى يجعل من الصعوبة بمكان تدميرها بضربة وقائية ومفاجئة .

* إن الصواريخ يمكن التعويل عليها بالرد « بالضربة الثانية » إذا ما تعرضت البلاد لهجوم نووى وأحدث دماراً شاملاً تسبب فى إرباك القيادة السياسية والعسكرية حيث تبقى القيادة محتفظة بقدرة الرد صاروخياً وبشكل ساحق .

* رخص تكاليف صناعة الصواريخ خاصة وأن معظم أجزائها تصنع محلياً مقارنة بالطائرات الاستراتيجية عدا صعوبة الحصول عليها خاصة فى الحالة الباكستانية بعد أن رفضت الولايات المتحدة إتمام صفقة طائرت « إف ـ 16 » بعد الاتفاق عليها عام 1989 ودفع جزء كبير من ثمنها مقدماً .

* وفى الحالة الباكستانية ضعف العمق الاستراتيجى إذا ما قورن بالعمق الاستراتيجى الهندى فالخريطة الباكستانية عبارة عن شريط طويل محاذ للهند وأى هدف فى باكستان يمكن الوصول إليه خلال 3 ـ5 دقائق وهو ما يجعل باكستان أكثر اهتماماً بالصواريخ التى تمكنها من اختراق العمق الاستراتيجى الهندى .

« شاهين » صاروخ المستقبل لباكستان :

على الرغم من أن صاروخ شاهين الذى أطلق بعد صاروخ (غورى ـ 2) بيوم واحد أظهر كفاءة أقل من «غورى وأجنى »إلا أن نجاح عملية إطلاقه اعتبر أساساً لبرنامج صاروخى باكستانى متفوق على البرنامج الصاروخى الهندى وقد يكون ذلك هو السبب فى انتقاد الهند لشاهين الذى لم يتجاوز مداه (750 كم) فى حين التزمت الصمت بعد إطلاق صاروخ «غورى » ويبدو للوهلة الأولى أنه لا حاجة لإطلاق صاروخ (شاهين ـ1) بمدى 600 كم بعد أن تمكنت من إطلاق صاروخ (غورى ـ 2) بمدى (2300 كم) إلا أن ميزتين فى صاروخ « شاهين » جعلتا منه مشروع صاروخ المستقبل لباكستان الذى يحقق التفوق النوعى على النظام الصاروخى الهندى وهما :

(1) أن صاروخ شاهين يعتمد على الوقود الصلب فى حين أن غورى يعتمد على الوقود السائل .

(2) أن الفريق الذى أشرف على تطويره منفصل تماماً عن ذلك الذى أنتج صاروخ « غورى » .

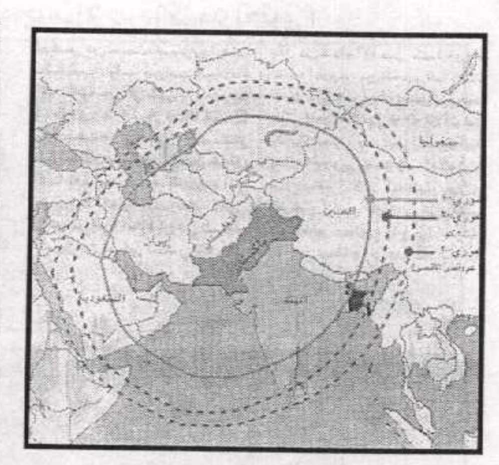
فالوقود الصلب متفوق على الوقود السائل بحيث يعطى الصاروخ عمر افتراضى أطول ويسمح بتطوير صناعة صواريخ أصغر حجماً وهو ما يجعل القدرة على التحكم والتوجيه أكثر سهولة والأكثر من ذلك أنه يسمح برد أسرع حيث يمكن إبقاءه فى وضع الاستعداد للإطلاق فى حين تحتاج الصواريخ التى تعمل بالوقود السائل إلى ملء خزان الوقود قبل إطلاقه وهو ما يحتاج إلى 3 ـ4 ساعات إن لم يكن أكثر ، كما أن سلبيات الوقود الصلب والتى تكمن فى ضرورة تغيير الوقود بعد انتهاء عمره الافتراضى أقل بكثير من سلبيات الوقود السائل وهو ما جعل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا تعتمده وتدخله فى جميع صواريخها الاستراتيجية وفى بعض الصواريخ التكتيكية كذلك ، أما الصين فلم تكن قد تمكنت من تطويره حتى عام 1990 م ، أما الشىء الآخر الذى ميَّز صاروخ «شاهين » فهو نجاح سياسة باكستان فى تشكيل هيئتين لتطوير الصواريخ وإنتاجها وهذا جعل بينهما شىء من التنافس وهما « مختبرات خان للأبحاث» بإدارة الدكتور/ عبد القادر خان ، « مجمع الدفاع الوطنى» بإدارة الدكتور/ ثمر مبارك وكلاهما عضو فى هيئة الطاقة النووية الباكستانية فى حين أن البرنامج الصاروخى الهندى هو مسؤولية مؤسسة الدكتور / أبو الكلام « مؤسسة الأبحاث

والتطـوير الدفــاعى » DRDO .

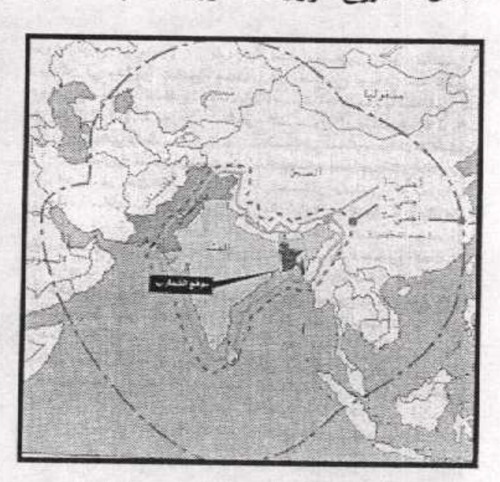
ويعتقد الخبراء العسكريون أن المشوار مازال طويلاً أمام إدخال هذه الصـواريخ فى الخدمة العـسكرية الفعلية حيث أن العـلماء يضطرون لإجراء (50 تجربة) على الصاروخ لضمان دقته والقدرة على السيطرة والتحكم بما يلبى رغبات الخبراء العسكريين إلا أن القرار السياسى المحكوم بعوامل التكاليف والآثار الداخلية والخارجية التى يجب أن تؤخذ بالحسبان عند إجراء كل تجربة تحد من ذلك ، وتحتاج باكستان مالا يقل عن 5 سنوات لتطوير شاهين حتى يحقق المدى المطلوب بتغطية جميع الأهداف الهندية (2500 كـــم) واستطاعت باكستان ملء هذه الهوة بصاروخ (غورى ـ 2) الذى حقق الاحتياجات الدفاعية لحين تطوير نظام صاروخى ذات تقنية عالية يحقق التفوق المستقبلى أضف إلى ذلك أن الخبرات المتراكمة لن تذهب سدىً بعد تخطى عقبة الوقود الصلب والتصميم البالستى ذاتى الدفع والمواد المستخدمة والنظام الالكترونى وغير ذلك بإنتاج وتطوير محلى .

صاروخ (اجنى) الهندى





مدى الصاروخ غورى ـ 1 ، غورى ـ 2 الباكستانى



مدى الصاروخ اجنى ـ 1 ، اجنى ـ 2 الهندى



الصاروخ الباكستانى
(غورى ـ 2)

المواجهات الأخيرة (كشمير تحترق)





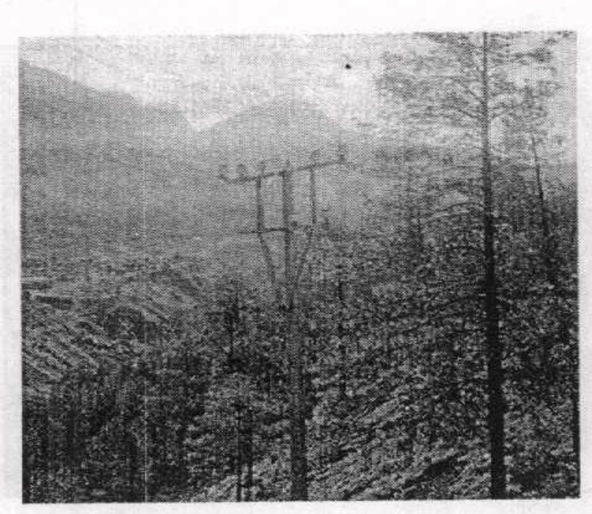


كشــمير تحتــرق



حملات قمع من الهندوس عباد البقر للمسلمين
في شوارع سرينجار





على المجاهدين أن يعبروا هذه الجبال الشاهقة للوصول إلى الوادى المحتل



جندى هندى بأسلحته الآلية متجه إلي منطقة كارجيل فى كشمير



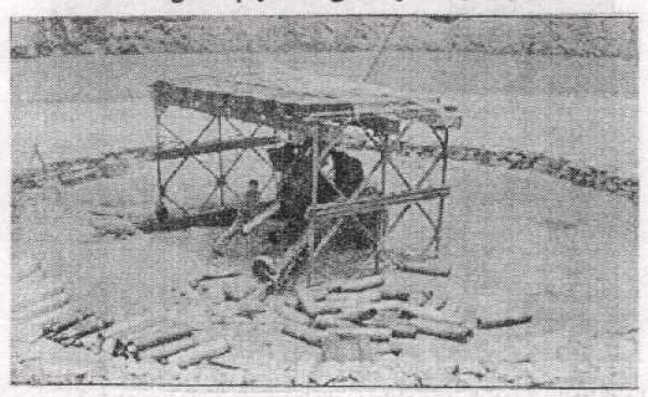
خريطة توضح طائرات الميج الهندية وهى تهاجم كشمير



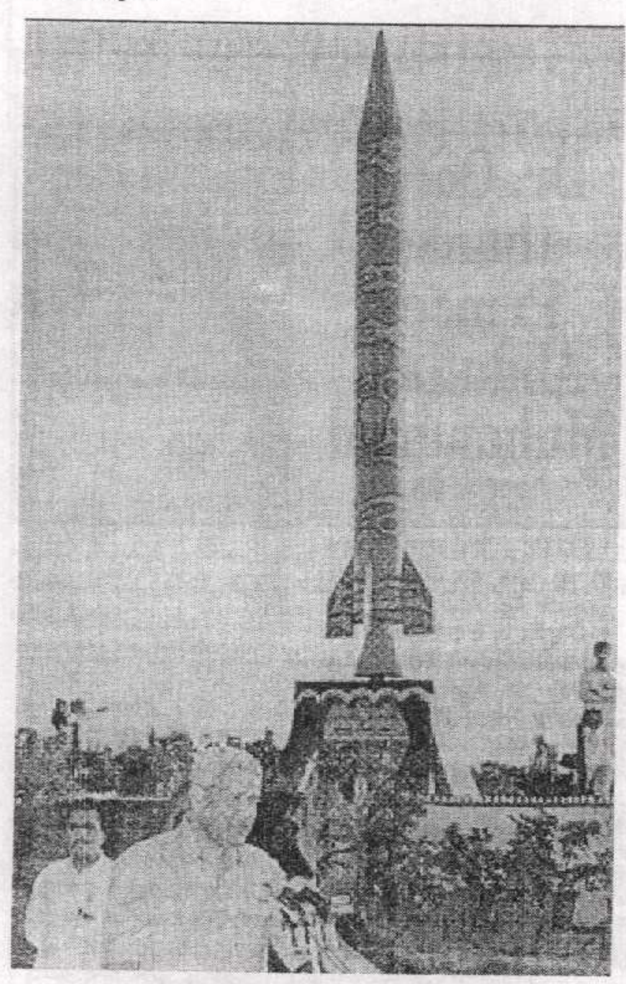
مجموعة من الجنود الباكستانيين يتعهدون بالتصدى للأعتداءات الهندية قرب الخط الفاصل



إحدى الطائرات التى أسقطتها باكستان



جندى باكستانى يعبىء أحد المدافع بالقذائف استعدادا لقصف موقعا هنديا عبر خط المراقبة الفاصل



دكتور / عبد القادر خان

أبو القنبلة الذرية الباكستانية وخلفة الصاروخ غوري (2) أرض - أرض الذى يبلغ مداه 1500 كم



مواطن كشميرى يحمل جزءا لم ينفجر من قذيفة أطلقتها المدفعية الهندية علي قريته القريبة من خط المراقبة الفاصل فى الإقليم المتنازع عليه .



جنود باكستانيون مع حطام المقاتلة الهندية



تلميذات إحدى المدارس فى كشمير يصلين
من أجل انهاء الحرب فى الاقليم



الهند تستخدم أسلحة كيماوية فى كشمير

الهند تستخدم أسلحة كيمياوية فى كشمير !

أكدت مصادر مطلعة أن الحكومة الباكستانية تلقت تقارير تؤكد استخدام الهند الأسلحة الكيماوية فى كشمير يأتى ذلك مع إصرار مجاهدى كشمير على التصدى للقوات الهندوسية بعد أن توحدت الجماعات المسلحة فى كشمير تحت لواء واحد هو « مجلس الجهاد » الذى يضم 7 حركات إسلامية تستهدف تحرير كشمير . و

أكد سيد صلاح الدين زعيم حزب المجاهدين أن توقيع وثيقة لاهور بين رئيس الهند أتال بيهارى فاجباى ورئيس الوزراء الباكستانى نواز شريف فى فبراير الماضى ، كان الغرض منه تهدئة الأوضاع مع باكستان ومحاربة المقاومة الإسلامية فى كشمير والتى استطاعت احتلال 20 موقعاً تحت سيطرة الهند . . مما دفع الهند لقصف القرى الحدودية قصفا عشوائياً أدى إلى تهجير ثلاثين ألفاً من سكانها . وتتمسك الهند بانسحاب المجاهدين المتمركزين على سلاسل جبال كاريجيل (من تسميهم بالمتسللين) قبل الدخول فى أى مفاوضات مع باكستان لأن التقدم العسكرى لقوات المجاهدين جعل القوات الهندية محاصرة بين المجاهدين من ناحية والجيش الباكستانى من ناحية أخرى وأكد سيد صلاح الدين أن الوضع خطير وتحاول الهند تصعيده وذلك لحجم الخسائر الميدانية والعسكرية التى مُنيت بها ، وقد عرضت الهند

على المجاهدين اخلاء تلك المناطق الاستراتيجية مقابل توفير معبر أمن يتيح لهم فرصة الإنسحاب إلى باكستان .

